أحلام النخيل

عبد العزيز عتيق

١٩٣٥

مطبعة التعاون
٣ شارع فرنسا - بالاسكندرية

صاحب الديوان

الإهـــداء

إلى أول ثغر ابتسم لى ، فابتسمت له ...

إلى أول صوت طرق أذنى بترْنيمة الطفولةِ فى المهد ...

إلى أول يد كشفت الغطاء عن بصرى ، وقالت : أنظر !

هذه هى السماءُ والنجومُ ، والأنهارُ والجداول !

وتلك هى المروجُ والحقولُ ، والشجرُ والنخيل !

وأولئك هم الناس !

* * *

إلى الروح التى لم تَعرف الفضول معى أبداً

إلى النور الذى غمر نفسى وطهرها ، وأطلع فيها أزهارَ المحبةِ والتسامى ، والمروءةِ والاستجابة !

إلى الذات التى كلما وجدَتْنى مستغرقاً بين النخيل فى تأملاتى وخواطرى ، راحت تصلّى لله جاهدة أن يشفينى من الشعر !

إلى الفاضلة « .... »

ميت غمر فى ١٥ من أغسطس ١٩٣٥

تصدير

الى القارىء

١

ليس « أحلام النخيل » الذى بين يديك الآن ، أولَ لَبِنة أساهم بها فى صرح حياتنا الأدبية العتيدة ، وإنما هو تالٍ لسابق ، فمن قبل أخرجت وأنا فى السنة النهائية من مرحلة التعليم العالى « ديوان عتيق » .

أخرجته فى أواخر ديسمبر سنة ١٩٣١ وأنا أقدم رجلاً وأؤخر أخرى ، فقد كان رأى من أعرف من الأساتذة والأدباء والأصدقاء فى ظهور هذا الديوان مختلفاً وقتذاك ، ففريق يرى أن من الخير لى ولشعرى أن لا أتسرع فى ظهوره ، وأنا فى مثل هذه السن ، قياساً على الشعراء المعاصرين والسالفين ، وفريق آخر كان يتحمس لهذا الشعر ، ويرى ألا ضرورة للتريث ، فليست قيمة الشعر أو الشاعر بصغر السن أو كبرها ، ولا بضخامة الأجسام أو هزالها !

وكان أن نفذت مشيئة الله ، وظهر « ديوان عتيق » دون أن يعلم بأمر طبعه ، أو نبأ مولده إلا أفراد قلائل ، فلا إعلانات تنشر ، أو طبول تدق ، أو حفلات تقام ! ومع ذلك كله فقد نزل من نفوس الكثير منزلاً حسناً ، وصادف من الارتياح والنقد ، والاقبال عليه فى مصر وجاراتها

الشقيقة ، ما لا كنت أنتظره له ، أو أتوقعه ، وبذلك رأينا خطل أولئك الذين لا يعرفون الشاعر إلا كُبَّارةً ضخماً ، لا حدَثاً ناحلاً !

٢

و « أحلام النخيل » ليس اسماً مبتكراً ، وإنما هو مشتق من طبيعة الشعر الذى فيه ، ولست أعنى أن كل هذا الشعر مقولٌ فى النخيل أو ما يتصل به ؛ وإنما أعنى بهذه التسمية أن فى قريه الشاعر روضاً باهراً من جماعات النخيل أُغرِم به من فجر طفولته فهو ملعب حداثته ، ومحط ذكرياته ؛ يغيب عنه ما يغيب ، فتظل صورته ماثلة أمامه فى كل مشهد ، حتى إذا رجع اليه استقبله بقلب يفيضُ شوقاً وحنيناً !

وإنه لا يكاد يخطو فى مسالكه خطوات ، ثم يتلفت يميناً وشمالاً ، حتى تنثال على خاطره الذكريات ، ذكرياتُ الطفولة العذبة المرحة ، والشباب الندىّ المتفتح ، فى ظلال العيش الناعم ! فهو إن لم ينظم تحت كل نخلة قصيدة ، فقد نظم جزءاً من قصيدة ، أو فكر تفكيراً شعرياً على الأقل !

يدخل الى روضه النخيلى ، منهوك القوى ، مشبوب الأعصاب ، فما هو إلا أنْ يستروح نسائمه ، ويتفيأ ظلاله ، حتى تدبَّ الحياة فى شرايينه ، وتشيع الابتسامة على شفتيه ، ثم إذا هو فى النهاية ممسك بقلمه يدوِّن قصيدة جديدة ! فكأن كل قصيدة مما نظم بين الروض حُلم من

أحلام النخيل المتصوّف ، همس اليه به ، فترجمه كلاماً منظوماً ! ومن هنا كانت تسمية هذا الديوان « أحلام النخيل » تسمية لا تعمّل فيها أو تفلسف !

ستقرأ فى هذا الديوان شعراً فى الطبيعة والتصوير ، والوطنيات والرثاء ، والغزل والمناجاة ، ووحى المصيف ، وألحان الألم ، والتأملات ، والقصص الخ . ثم لا يخرج كل ما قرأت عن أنه من «أحلام النخيل» !

٣

والناس كانوا وما زالوا ، وسيظلون الى أن يشاء الله . مختلفين فى الشعر وأغراضه وطرائق التعبير عنه ، مادامت الفنون لاضابط لها ، ولاقوانين تربط بين جزئياتها وكلياتها .

وعندى أن الشاعر هو من كان قادراً على الخلق والابتكار ، وعلى أن ينقلنا من عوالمنا الضيقة المألوفة ، الى عوالم وآفاق أخرى غريبة ، تلذنا وتبهرنا ، حتى ولو لم نكن متفقين معه عليها فى المبدأ والأساس !

الشاعر هو الذى يستطيع أن يجتذب الاعجاب منا اجتذاباً ، وأن يرينا صورا بارعة صادقة لانفعالاته التى يحدثها اختلاف المشاهد ، واصطلاح الحوادث عليه .

الشاعر هو الذى إذا استمعنا اليه ، أو قرأنا كلامه ، أحسسنا أن

هذه المعانى وتلك الخواطر ، كانت قائمة فى أذهاننا ، مختلجة فى نفوسنا ، جياشة فى صدورنا ، ولكنا كنا عاجزين عن إخراجها فى مثل ذلك النسق العالى من الكلام !

الشاعر هو فى النهاية من يترجم عن أفراح الانسانية وأحزانها ، وينسينا لحظات تكالبنا على هذا الوجود الصغير ! فاذا أسعدتنا الحياة بمن يجمع كل هذه الصفات ، إذا أسعدتنا بذلك الطائر المتوفز ، ذى الصوت العذب والجرس المنغوم ، فهو الشاعر ، وكلامه هو الشعر الجدير بأن يبقى على مرّ الدهور والأعصار !

أما أولئك الأشقياء البؤساء ، الذين يتخذون الشعر وسيلة لمآربهم الخسيسة ، حتى إذا ما ظفروا بها ، لم يتورعوا عن دوسه بالاقدام ، ووطئه بالنعال !

أجل ، أما أولئك الذين يتخذون من الشعر سلماً يرتفعون به على أكتاف ذوى الجاه والسلطان ، وعلى جثث الموتى ، وأشلاء الذاهبين ، فهم سُبة الأدب ، ووصمة المذلة والعار لأنفسهم ، وللجيل الذى يعيشون فيه ! وما أجدر هؤلاء أن يُهمَلوا بل وأن يُحقَّروا ويُلغَى وجودُهم ، فى حيثما ارتحلوا أو أقاموا ، ومهما وصلوا فى الحياة إلى ما لم يصل اليه رسلُ الفن الشرفاء !

٤

وما دمنا نتكلم عن الشعر ، فلا ننسى أن النقد لازم له لزوم الملح للطعام ، والهواء للتنفس ، فهو المصباح الذى ترى على ضوئه ما فى الشعر من صحة وزيف ، وحسن وقبيح ، وجيد وفاسد ! وهو المُوجِّه للشعراء والكتاب إلى المثُل العليا ، والأخذ بأسباب الاجادة والكمال .

فالنقد الذى يرمى الى كل هذه المقاصد ، هو النقد النزيه البرىء ، النقد الذى يستأهل كل الالتفات والاعتبار ، والذى تفرض له على المنقود الطاعة والقبول والشكر أيضاً .

أما النقد القائم على الشهوات والأهواء ، النقد الذى لا غاية له غير الاسفاف فى التمليق والاطراء ، أو الهدم والتجريح ، وشفاء الاحن والحزازات الشخصية ، فانه يضير صاحبه دون المنقود !

وما أولى الشعراء بأن يَرحُبوا صدراً بالنقد ، وألاّ يضيقوا ذرعاً به ، أياً كان ، فهو إن لم يُفِدْ فلن يضرّ .

ولو عرفنا أن حياة المؤلفات وفناءَها ، إنما هو بما تشتمل عليه من عناصر الحياة ، أو عوارض الفناء ، لا بالأقلام التى تشترى للمدح أو الزراية ، أقول لو تقرر فى الأذهان ذلك ، ما أشفقنا كل هذا الاشفاق من النقد ! إن الكتاب يحيا بقوة حيويته ، لا بالأقلام التى تتعاون على

إحيائه ونشره ! وإن الكتاب يفنى بنفسه ، لا بالأقلام التى تتعاون على فنائه ودفنه ! تلك هى الحقيقة التى يجب أن تُفتَح عليها العيون .

فلندع كل إنسان يقول ما يشاء ، والزمن وحده هو الفيصل وهو لا شك كفيل بالانصاف « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .

٥

وبعد ، فهذا « أحلام النخيل » ديوانى الثانى ، أخرج به اليوم الى الميدان فاذا ما لمس بعضَ النفوس التى وحَّدَ بينها الألم والحنين ، وآخت بينها المشاربُ والمنازع والأهواءُ ، فقد نجحتُ فى مهمتى ، وأديتُ رسالتى عن طريق الشعر ، الذى وقفتُ كل حياتى له ! والا فليذهب بين أمواج الحياة ، ولتبحث عن نبع جديد !

أيها القارىء

« أحلام النخيل » بين يديك الآن ، فاحكم له أو عليه ، ولينتظر كلانا صاحبه ، على صفحات الديوان الثالث فى القريب .... هـذا اذا هادنتنا الحوادث والأيام ، وكان فى الأجل فسحة وامتداد !

قنا فى يوم الثلاثاء ٨ أكتوبر سنة ١٩٣٥ عبد العزيز عتيق

نحـــو الحرية

اليـــوم المنتظر

« أيها الأشبال حينما يأتى هـذا اليوم
ـــ وهو آت لامحالة ـــ فاذكرونى »

فكرة هـذه القصيدة فكرة مثالية ترمى إلى تصوير الأشواق الوطنية الحبيسة ، وإثارة العزة القومية ، ونقل المستحيل إلى درجة الامكان ، وتمجيد البطولة وتحبيبها إلى النفوس ، وانطلاق البشرية المعذبة من قيود العبودية لحظة ، للتمتع بأفراح الحرية وأعيادها .

هى تصوير اليـوم المنتظر ، لـكل أمة منيت بالاستعمار ، ترى على ضوء هذا التصوير ، كيف يكون النصر والتحرر ، فى مقدورها وطاقتها اذا توفرت على استكمال كل ما ينقصها من مظاهر القوة ، وأسباب الحياة .

والفضل فى هذه الفكرة الشعرية النبيلة المقصد ، يرجع الى موسيقى البلدية عدينة ميت غمر من خمس سنوات : كان ذلك فى صبيحة يوم من أيام الخريف الشعرية ، وأنا أتجول فى شارع البحر ، فبينما أنا كذلك ، مستغرقاً فى جمال الطبيعة من حولى ، طرقت أذنى ألحان عذبة مؤثرة ، وتلفت فاذا موسيقى البلدية تسير فى الشارع ، وقد استخفتنى هـذه الألحان الجديدة ، ممتزجة بجلال الطبيعة وسحرها فى الريف ، فصرت

أتبعها كالأطفال حتى نهايةِ شوطها ، وكنت من شدة التأثر والطرب ، أسأل نفسى فى أسف عميق :

متى نرى الموسيقى المصرية تعزف أمام الجيش ، وقد عاد منتصراً ؟ متى نراها تطوف أمامه الشوارع ، والشعب محتشد على الجانبين ، يُحيِّي ويهتف ، وينثر فى طريق القائد والجند الورود ؟

متى تبصر أعيننا أعلامَ الحرية مرفوعة ، وأفراحها منصوبة ؟

وقد شاءت السوانح السعيدة لى بعد الفراغ من عهد الطلب ، وحياة الدراسة ، أن أُوظَّف فى ميت غمر ، وأمضى بها أعواماً ثلاثة ، مرت بى كالأحلام فى سرعتها وعجائب مشاهدها ! وأذكر أننى طوال هذه الفترة ، كنت لا أكاد أرى الموسيقى حتى أخفَّ لسماعها والسير فى صحبتها ، فلا تزداد الفكرة القديمة عندى إلا تشعباً ووضوحاً ، حتى إذا كان صيف هذا العام ، ألجأتنى الفكرة الى تصويرها بين زحمة الحياة ، فنظمت القصيدة فى أربع جلسات متعاقبات تحت ظلال النخيل !

فالى فرقة الموسيقى بميت غمر ، أهدى هذه القصيدة ، اعترافاً بأثرها فيها ، وذكرى للأيام الذهبية التى قضيتُها بين أكناف هذه المدينة الجميلة ، وتحت سمائها الضحوك !

* * *

(١)

« الجماهير محتشدة فى ميدان واسع أمام
احدى الجرائد انتظاراً لأخبار المعركة
الفاصلة ، وقد غشى الواقفين الفزع »

نفر القومُ فى الظهيرة والحرّ جموعاً تستطلع الأخبارا
نفر القومُ فى المدينة كالسيـ ـل ألوفاً ، تكاد تفنى انتظارا
نفر القومُ للجرائد حتى ملئوا دورها ، وزادوا انتشارا
وقفوا عندها — كما يقف المظـ ـلوم فى ساحة القضاء — حيارى !
من رجالٍ ، وفتيةٍ ، وشبابٍ وكهولٍ ، ونسوةٍ ، وعذارى
لا ترى غيرَ أعْيُنٍ شاخصاتٍ ووجوهٍ قد ارتدَيْنَ اصفرارا
وكأن الذهولَ غشّى عليهم وكأنّ القضاءَ يمشى جهارا
لحظةٌ أبطأت ودوّى نداءٌ : أبشروا إننا انتصرنا انتصارا !
لحظة بعدها تحرّرَ شعب واستحق الحياة والأكبارا
فاذا بالفنـــــاء عاد حياة وإذا بالسكون أضحى انفجارا
الزغاريدُ ، والهتافُ بيوم النـ ـصرِ ، والرقص والعناق ابتذارا

ودَوِيُّ المدافع الصاعدُ الجوَّ وخُضرُ الأعلامِ تعلو الديارا
آيةٌ للخلاصِ من رِبقة الأسرِ ورمزٌ لما كسِبنا اقتدارا

(٢)

استقبال الأساطيل

رحّبَ الشاطئُ بالمستقبلين حينما خفُّوا اليه مسرعين
نزلوا في ظله واحتشدوا نمماً تستقبل الفتح المبين
أمماً لم تطعمِ النصرَ ، ولم تستسغْهُ منذُ آلافِ السنين
ودموعُ النشوةِ الكبرى جرت حينما لاحت على البعد السفين
تمخر اليمَّ وفي أجفانها خمرةُ النصرِ ، تبدَّتْ للعيون
تمخر اليمَّ ، وفي خطرتها أثرُ الاعياء ، يخفى ويبين
تمخر اليمَّ ، فيحدو ركبَها أملُ الشعب وجبريلُ الأمين
واذا الأعلام فيها خفقت خفقَ القلب لها خفق الحنين
هلّلَ الميناءُ لما عانقتْ موجَه الراقصَ ، مثلَ الراقصين
فاذا الشطآنُ مادت طرباً وإذا الناسُ عليها يهتفون
وإذا البحرُ جوارٍ خرجتْ تحمل الشعب ، يُحيّي الظافرين

* * *

أيها المرتابُ فيما سمعتْ أذناكَ الآن ، دع عنك الظنون
هل رأيتَ الحشرَ يطغى سيلُه أو رأيتَ الناسَ فيه يَنْسِلون ؟
أين يومُ الحشر من هذا الذى قد بنى الآباءُ فيه للبنين ؟!

(٣)

فى نزول القائد والجيش

مرحباً بالقائدِ المنتصرِ موحباً بالجيش ربِّ الظَّفَرِ
انزلوا الوادى وحيُّوا وطناً قد دراتم عنه سبلَ الخطر
ليس يَنسى ما أتيتم أبداً من كفاحٍ فوق ذرع البشر
قد رفعتم عَلَمَ الوادى ، وكم نكَّسَتْهُ قسوةُ المستعمر !
فانعموا اليوم وطيبوا سكناً فى رُبَى الوادى البهيج المنظر
فبما نلتم ضربتم للورى مثلاً يبقى بقاءَ العُصُرْ

(٤)

على جانبى الطريق

وسالتْ على الجانبين الوفودْ قياماً ترجِّعُ عذبَ النشيدْ

تصفق للقـــــائد المستعزّ وتهتف من خلفـه للجنودْ
وترقص فى نشـوة المستقلّ وتنثر فوق الطريق الورود
وترفع بالدعوات الأكفّ وتخفق فوق الرؤوسِ البنود
ويعبث بالناسِ عزفُ النحاس فتسمع منهم زئيرَ الأُسود
وتهتزُّ من صوتها الأرض حتى لـكادت بأوتارها أن تميـد
ويطغى السرورُ لمرأى السرورِ فينتثر الدمعُ فوق الخـدود

* * *

فيـا موكباً لم يُتَحْ للملوك ولم يحظ قُطرٌ به فى الوجود
إلى الخلدِ سِرْ فى ضمان السماء فأنت حَرِيٌّ بهـذا الخلود
دفعت عن الوطن العاديات وذُدْتَ عن الأهل رِقّ العبيد
فأحييت شعبَـك بعد الموات وأرضيت بين القبور الجدودْ !

(٥)

الملك للقائد

هنيئـاً مجـــــدك السامى هنيئـاً ذكرك العـاطرْ
تغنتْ باسمـك الدنيـا فبورك نصركَ الباهرْ !

* * *

لقد حرّرتَ أوطانكَ من الدُّخَلاء أشتاتا
فأزهرت المنى فيها (١) وكم أملٍ بهم (٢) ماتا

* * *

يدُ التاريخ قد نقشت لكم سطراً من النورِ
سيبقى مَعْلَماً فذّاً يضيء لكلِّ موتورِ

* * *

لك التاجُ الذى حبّاكه دُرَرٌ وأزهارُ
فتلكَ خيرُ مَن تُهدَى له التيجانُ والغارُ

(٦)

القائد للملك

مولاى لم نأتِ شيئاً يَستأهلُ الشكرانا
مولاى إنا رددنا بفضلك العدوانا
مولاى إنا نصرنا بسيفك الأوطانا

---

(١) فى الأوطان (٢) بسبب الدخلاء

وحادثُ الدهـر أمسى يرجـو لديك الأمانـا
فعش يُفَـدِّيكَ شعبٌ عنـد الوغى لا يُدانى

(٧)

من الشرفة فى الصباح

أو

صلاة القائد

حبـذا أنت يا نسيمَ بلادى حبـذا أنت منعشاً لفؤادى
حبذا الصبحُ فى المروج ضحوكاً والندى حالماً على الأعواد
حبذا النهرُ وهو مُخْضَوْضِرُ الشطّ وأحببْ بمائه فى اطراد
حبذا الأهلُ فى المدينة يغشو ن ، وهم بين رائح أو غاد
كم تمثلتهم رؤى فى دجى اللي ل ، فكانوا على النوى خيرَ زاد

* * *

يا بلادى : الآن قد وضح الحقُّ ودِنّا أعـداءنا يا بلادى !
كنتِ بالأمس ملجأ مستباحاً للكسالى من كل صقع وواد
كنتِ بالأمس كعبـةً للعصا بين ، فردُّوكِ بُؤرةً للفساد !

كم أثاروا الخلافَ ناراً تلظى ... بين أبنائك الضعافِ الشدادِ
كم ليالٍ بتنا على الضيم فيها ... وطعِمنا الأسى ، وشوكَ القتادِ
كم أسودٍ ضحّوا بها ، كم نفوس ... أسلموها إلى يدِ الجلادِ
ربَّ أمرٍ لخيرنا حبسونا ... عنه كَرْهاً ، في قسوة واضطهادِ
وشعاع من الرجاء تبدّى ... فأحالوه قطعةً من سوادِ
كلما ساغ مَوردٌ بعد يأس ... زاحمونا عليه ، مثلَ الجرادِ !

* * *

وتجلتْ عنايةُ الله للشعب ... فقامت قيامةُ الأمجادِ
فاذا بالجيوش تزحف كالليل ... وتغشى منازلَ الآسادِ
فأرينا الأعداءَ كيف يكون الضربُ والطعنُ في مجال الجلادِ
وانتزعنا النصر المبين اقتداراً ... وتركنا فلولهم في البوادي !
يا بلادي : اليومَ فاستقبلي النو ... رَ ، وعيشي طليقةً ، يا بلادي
لم تعُدْ فيك مأملٌ للألى كا ... نوا يعيشون عيشةَ الأوغادِ
لم يعد فيك مأربٌ للألى كا ... نوا يظنون أننا كالجمادِ
فانعمي اليومَ بالسيادة ، وامضي ... في طريق الآباءِ والأجدادِ

فلكِ الملكُ فائقاً كلَّ مُلْكٍ ولك الأمرُ ، نافذاً فى العباد
لكِ حُبي على المدى وصلاتى لك سعيي ، وعُدَّتى وعَتادى

(٨)

أيها المصريون

ليس هذا اليومُ إلا يومَكُمْ فى خيال الشاعر المتجلِّ
فاجمعوا الأمرَ ، ونادوا قومكم واخلعوا عنكم رداء الكسل

* * *

ذلك القائدُ رمزٌ ومثالْ للذى يظهر منكم فى غدِ
فلتكونوه جميعاً يا رجالْ ليرى التاريخُ ما لم يشهدِ

* * *

ليس بين الشعب والمجد سوى أن تشبُّوها لظى تستعرُ
غضبةٌ فى ظلها الأمنُ انطوى فاذا الشعبُ بها ينتصرُ !

* * *

قد سئمنا العيشَ فى جوف الظلامْ فالى النور اقصدوا كى نستفيق
وانسَوْا الأحقادَ ، وادعوا للوئامْ من يطيق العيش ذُلاً ؟ من يطيق ؟

* * *

كلما سرتُ فأبصرتُ الدخيلْ نافذَ السلطانِ ، يدعو فيجابْ
جاشت النفسُ ، وغشّاني الذهولْ وسرَى الحزنُ لقلبي كالحرابْ

* * *

لا تقولوا : الموتُ ، فالموتُ حياه للذى يَغضب يوماً لبلاده
والذى إن راح يرميها الرماه يَتلقَّى الطعنَ عنها فى فؤاده

* * *

يا بلادى لكِ عزمى أيّدا وجهادى بين شِقَّىْ قلمى
يا بلادى لن تهونى أبدا أنا أفديك بروحى ودمى !

من ذكريات الثورة

الشـــهيد ...!

فى ليلة الهول، والأحداثُ تلتطمُ ... والشرُّ يعصف بالوادى ويحتدمُ
فى ليلة الهول، والثوّارُ قد وثبوا ... كالأُسْدِ تنشب أظفاراً وتلتهم
فى ليلة الهول، والثوّارُ قد نفروا ... إلى المنايا، وقد أضراهمُ الغشم
فى ليلة الهول، والأنوارُ مطفأةٌ ... من الشوارع، والأفواج تصطدم
والغدرُ فى مُهج الأعداء مشتعلٌ ... والبأس فى أوجه الثوار مرتسم
فى هذه الليلة الليلاء، كان فتى ... يسعى الى الموت سعياً، وهو مبتسم
يسعى إلى الموت مجنوناً كأنّ به ... شوقاً إلى دمِ جلاّديه يضطرم !
وكان مِن خلفه قلبان كم خفقا ... ذُعراً، إذا ما طغى البركانُ والحمم
قلبان : قلبُ أبٍ يخشى فجيعتَه ... وقلبُ أُمٍّ عليه كاد ينحطم
فكلما سمعا الأصواتَ داويةً ... شبّتْ بصدريهما النيرانُ والضرَم
وكلما أبصرا قتلى ومجزرةً ... صاحا : فقدناه ! يا للموت يجترم !

* * *

في ليلة الهول ، والأحداث تلتطم ... والشرُّ يعصف بالوادى ويحتدم
والنائرون لهم فى الأرض ألوية ... من جندها الحق والايمان والشمم !
عاد الفتى تحت جنح الليل منطلقاً ... يسعى إلى أبويه وهو مُلتثم
فاستقبلاه على شوق لطلعته ... وقبّلا وجهه ، والدمع ينسجم !
وعاتباه ، ولكن فى مخاشنة ... أن يَتْبعَ الغىَّ ، وهو العاقل الفَهِم
وكيف تسعى الى الحرب التى اشتجرت ... وليس فيها لنا خيل ولا نَعَمُ ؟
تنهاك تنهاك أن ترضى فجيعتَنا ... وارجعْ ـ هُديتَ ـ فان الحرب تلتقم

* * *

قد عاتباه ، ولكن يا لَهُ عتباً ... أمضَّه ، فعراه السّخط ، والبَرَمُ !
فصاح مما به : ربّاه معذرةً ... الى سلائل فرعون ، الألى أثِمُوا
القاعدين عن الحقِّ الذى سُلِبوا ... والنائمين عن المجد الذى هَدَموا
أما كفى أنكم دِنتُم لقاهركم ... هذى السنين ، ولم تخْزَوْا ، فتنتقموا ؟
أما كفى أنه أمسى بفضلكم ... يعيث فى ذلك الوادى ، ويحتكم ؟
ماذا تركتم لنا نرعاه بعدكم ؟ ... الدارُ ؟ كيف وفيها الحق مهتضَم ؟!
يسود فى الدار مَن لاحقٌّ يسنده ... ونحن أبناءَها مِن حولهم خَدَم !

وكيف جئتم بنا للكون نعمُرُهُ ... مقيدين؟ وكم فى القيد ما يَصِمُ؟!
أإننا وارثو المجد الذى خضعت ... له المشارق، والأقطار، والأمم؟
أم إننا وارثو المجد الذى صرعتْ ... أيديكمُ صرحَه ؟ يا قومُ ويحكمُ!
إنا ليحزننا الأحرار قد سَعِدُوا ... بالعيش صفواً، ولم ننعَمْ كما نَعِمُوا
وإن مما نقاسيه ، ويوجعنا ... أَنْ قد وثقتمْ بمن ليست لهم ذِمَم!
ليحيَ (سعدٌ) رجاءُ الشرق أجمعِه ... ليحى هذا الزعيم المفرد العَلَم
الباعثُ النهضة الكبرى ، وخالقها ... والموقظ الأُسْدَ قد ضاقت بها الأَجم
فليشهد الحقُّ ، والتاريخُ نهضتنا ... وليشهدِ الدَّمُ والأَشلاء والرمم!

* * *

فى ليلة الهول والأحداث تلتطم ... والشر يعصف بالوادى ويحتدمُ
فى ليلة الهول والأنوار مطفأةٌ ... من الشوارع والأفواج تصطدم
كنا نخوض الى الأعداء معتركاً ... نَرمى ونُرمَى به والبأسُ محتدم
كنا نُباغتهمْ فى حيثما كمدوا ... كنا نَشُدُّ عليهم كلما هجموا !
وكان هذا الفتى المقدام مندفعاً ... يخطو إلى حتفه ، جذلانَ يبتسم
يخطو إلى حتفه ، لا شىء يرهبه ... حتى وَهَى ، فرماه الفاتك العَرِم

فصاح والموتُ يغشاه ، ويُرعِده: أموتُ ، وليبق هذا النيل والهرم!
أموت وليحى من عاشوا ومن سبقوا ولتحى (مصر) ويحيا (سعد) والعلم!

عهـــد الارهاب !

إيه يا (سعدُ) والبلادُ تعانى كلَّ يوم تفرُّقاً وانقساما!
قمْ فشاهدْ ما ذا جرى فى بلاد كنت تخشى على المدى أن تضاما
قد تولى عهدُ السلام وبتنا فى دجى الظلم ، لا نذوق المناما
لعبت بالديار أيدٍ مَواحٍ دأبها الهدمُ ، قوةً واحتكاما
غيَّرتْ مِن معالم الأرض حتى ضجَّت الأرضُ لا تُطيق المقاما!

الغرب والشرق

قل لهذا الغرب : يا غربُ إلامَا تعشق الجورَ وتهوَى الانقساما؟
كم بزيفِ القولِ أشقيت الورى وبمحض الكيدِ آذيتَ السلاما

قد هبطتَ الشرقَ داءً مُعضِلاً ... لم يَفُتْ شيخاً ، ولم يرحم غُلاما

فالامَ العسفُ ، والغدرُ بنا ؟ ... وعلامَ اليومَ حرّمت الكلاما؟

الخداعُ المحضُ قد حللتَه ... والكفاح الحق قد أمسى حراما !

أشخوصٌ نحن ، أم قومٌ لنا ... مَطلبٌ قامت له الدنيا قياما ؟

لا تحدّث عنك قوماً عرفوا ... أنك الخطب الذى غشّى الأناما

أو تلوّحْ بالأكاذيب فما ... أدومَ الذلّ ، إذا ما القيدُ داما

كلما طفتَ بوادٍ آمنٍ ... طار عنه الأمنُ ، والخوفُ أقاما!

* * *

يا ذئابَ الغرب قد ضقنا بكم ... وسئمنا وجهكم عاماً فعاما !

ما عليكم ـ لا جنيتم مطمعاً ـ ... يا ذوى الأطماع أن تحيَوْا كراما؟

أعلى الله أخذتم موثقاً ... أن تسوسوا الناس ظلماً واحتكاما؟

ذلك الشرق الذى يَبغُضكم ... أقسم اليومَ على ألاّ يناما

ذلك الشرق الذى جاز المدى ... يومَ همتم بالخرافات هُياما

هب يسعى مستعيداً مجدَه ... لن يملّ السعىَ ، أو يَلقَى الحِماما

فاتّقوا الشرقَ وخافوا بطشه ... إن (سعداً) أيقظ الشرق ونام

مصرع النسرين

هما الطائران المصريان الشهيدان فؤاد حجاج
وشهدى دوس ، وهـذه القصيدة قيلت
يوم الاحتفـــــال بدفن رفاتهما :

خـلّ البـكاء بموكب الشهداءِ ... إن البـكاء مطيـة الضعفاءِ
النـائمين ، فلا تحسّ وجودهم ... والمائتين ، وهم مع الأحياء !
نسران طارا فى الفضاء وحلّقا ... فوق الضباب ، وعاصف الأنواء
طلبا الحياةَ لمصر عاش شبابها ... فاستشهدوا فى موطن الأعداء
حدثٌ أزال عن العيون غشاءها ... فرأت هنـاك بسالة البسلاء
الواهبـين دماءهم لبـلادهم ... والمُقعِديها مَقعـدَ الجوزاء

* * *

إن الذين وعَى الزمانُ فخارَهم ... من كلّ ذى تاج ، ورَبّ لواء
الباسطين على الممالك ظلّهم ... الرافعين عروشَهم فى الماء
المنجبين لمصرَ آسادَ الشرى ... مِن كلّ صاحب همـة ومَضاء

تركوا الهوينى للضعيف ، وأقبلوا يتطلبون لمصر كلَّ عُلاء
ويزخرفون لها مقاصير المنى ما أشبه الأبناءَ بالآباء

* * *

أشبابَ مصرَ ومَعقِدَ استقلالِها ورجاءها فى الشدة العسراء
العصرُ عصرُكَ ، نائماً ومشمراً والأمرُ أمرُكَ ، فى هُدى وعَماء
فانهضْ به شأن الشباب محققاً — رغم الخطوب — لمصرَ كلَّ رجاء
لا تَغلُ فى شأن الحياة ولا تكنْ متخلفاً عن معشر النُّصَراء
ماالعمر؟ ماالآمال ؟ ماالدنيا إذا لم تُعلِ قومَك فوق كل سماء ؟
ما كان مَيْتاً من يموت لقومه لكنه حىٌّ مع الأحياءِ
تمضى السنونُ ، وذكرُه وجهادُه قبَسٌ يَشُقُّ مَطارفَ الظلماء
فارْبأْ بنفسكَ أن يَضيمك ضائمٌ وافعل كفعل الفتية القُدَراءِ
شرفٌ ومجدٌ أن تكونَ ضحيةً لحياةِ شعبٍ ، ضاق بالنزلاء !

* * *

أشبابَ وادى النيل ، شأنَك والعلا فى كل صُبحٍ مُسفرٍ ومَساءِ
فى مَصرعِ النسرين ، أصدقُ آيةٍ عما اضطلعتَ به من الأعباء

طارا اليك ، مُبشِّرَيْن ، فعوجلا ... وسرى النعىُّ بمصرع البُشراء !
فأَبِحْ لنفسك أن تذوب عليهما ... واكتمْ أساك ، وحرقةَ الأحشاء
وافعل كفعلهما ودعْ ذكر الردى ... فالموت خير من حياة شقاء
وانشرْ لقومك ماانطوى من مجدهم ... وأَعِدْ فخار جدودك القدماء
هم ورَّثوكَ المجدَ أبيض زاهراً ... فاحْمِلْه مثلَ الشمس للأبناء !
ما فى المُقام على الهوان سعادةٌ ... إلا لمحسوبٍ من البؤساء !
فَدَعِ الوناء ، فلن يسرَّكَ أن تُرى ... مُتخلِّفاً عن عصركِ العدَّاءِ
والخلد ، نحو الخلد سِرْ مُتقحِّماً ... تُعْطَ الثناءَ ، وتنتهى لبقاء

* * *

فى ذمة الله الغفور وفضله ... نسران من أبنائنا الكرماء
قَلَّ البيان عن الوفاء اليهما ... ومشى الأسى باللوعة الحراء !
فوجمتُ ، أحوجَ ما أكون تكلماً ... وعجزت عن تصوير بعض عزائى
ومن الحوادث ما يَنوءُ بحمله ... شعبٌ ، ويُخرِسُ ألسُنَ الشعراء

الى المستعمرين

مُستَرقى الشعوب يا ظالميها ... حدِّثونا : إلى متى تظلمونا ؟
خلق اللهُ ذلك الكونَ حُرّاً ... فلماذا عبادَه تأسرونا ؟
أتحدّي لقدرةِ الله جلتْ ... إذْ عتَوْتُمْ فى ملكه مفسدينا ؟
يا يدَ الله داعبيهم رويداً ... فعساهم ـ لو دُوعِبُوا ـ يَعدلونا !

* * *

مسترقى الشعوب: فى مصر شعبٌ ... يأنف الرقَّ ، والخداعَ المهينا
يُرخِص النفس أن تذِلّ لضيم ... يُنكر الكون أن يعيش سجينا
فاعجموا عوده ، إذا التبس الأم ... رُ ، فحاشا لعوده أن يلينا !

* * *

يا شباب البلاد أحييتموها ... وأبيتم على المدى أن تهونا
كلَّ يومٍ لكم مواقفُ صدقٍ ... تملأ الأرض روعة وفتونا
أرساوها فى قوةٍ وإباءٍ ... صيحةٌ ترهب الألدَّ الخئونا
علّموه كيف احترام الأمانى ... أشعروه بأننا لن نَدينا !
قد سئمنا «حسنَ التفاهمِ» منه ... فليكن سوءُه لنا اليوم دينا !

وحي المصيف

الملاك النائم

في قطار البحر، أو قطار الفن ، يسعد الفنان بصور من الجمال النادر ، وقد سعد الشاعر باحدى هذه الصور ، أثناء عودته ذات مرة من الاسكندرية ليلا وكانت جالسة قبالته تقرأ في جريدة ، حتى اذا غلبها النعاس ، وسدت الرأس كفها ، واستسلمت في أحلام لعلها كانت سعيدة ،لما كان يشرق على ثغرها من ابتسام فتن الشاعر ، وهاج في نفسه كثيراً من الخواطر التي ألجأته الى تسجيلها في هذه القصيدة .

فالى هذا « الملاك النائم » ، الى ذلك الذى كان يغفو ثم يصحو ، فيلا يحس بالنار التى أضرمت أمامه ، أهدى هذه القصيدة ، فهى منه واليه:

وسَّدَ الرأسَ كفَّه ثم أغفى ... أتُراهُ من شدة الأين أغفى ؟
أم تُراه قد مال عنه حبيبٌ ... يرتجيه فراح يلقاه طيفا ؟
أيُّ دنيا يزورها ؟ أى حلم ... ذهبيٌّ في صفحة الفكر رفَّا ؟
لستُ أدري، لكنَّ طيفَ ابتسامٍ ... نمَّ عن حُلمه السعيد وشفَّا
فاذا بي أرى الوداعةَ والنبـ ... ـلَ ، يزيدانه جمالاً ، ولُطفا !

* * *

قد نزلنا بظله وأخذنا ... نتحاشى مواقعَ اللحظِ خوفا !
فرأينا وجهاً أغرَّ منيراً ... وعيوناً توحي لنا الشعرَ صرفا
ورأينا شَعراً ينوءُ به الصد ... رُ ، وثغراً يكاد يُسكر رشفا
ورأينا قَدّاً أقبَّ مليحاً ... ونهوداً ، تحلو ، وتجمُل قطفا
ورأينا دنيا تموج من الفتـ ... ـنةِ فيه ، وتخطِف القلبَ خطفا !

* * *

أيهذا الملاكُ يا بسمةَ اللـ ... ـهِ ، تجلَّتْ لنا حناناً وعطفا
نم قريراً لك القلوبُ مهاداً ... ولك الشعرُ مبدعاً فيك وصفا
أنت مَن يُمرض القلوب بعينيـ ... ـهِ ، ومَن يَجبُر القلوب ، فتَشفى
أنت تغفو ، وأنت تصحو فلا ترْ ... حمُ قلباً على الغواية أشفى
هو قلبي يُخفي الوَلوعَ على البُعْـ ... ـدِ ، وإنْ كان ما به ليس يخفى !

* * *

لا تُرَعْ يا ملاكُ ! ما أنا إلا ... شاعرُ الحسنِ ، يَنشُد الحسنَ عفّا
أنا لحنُ السماء يحنو على الكو ... نِ ، ويحيا بهذه الأرض ضيفا
أنا مَن يَنقُل الجمال إلى الشعـ ... ـرِ ، ويرويه للسامع عزفا

أنا مَن يعشق الحياةَ سلاماً أنا مَن لا يودُّ فى الكون ضعفا

* * *

لا تُرَعْ يا ملاك ، إنْ راعنى الحسـ ـنُ ، فأمسيتُ حائراً مستخفَّا
أنتَ أيقظتنى ، وأطلعتَ عينىَّ على عالَمٍ من السِّرِّ أخفى !
أنتَ أيقظتنى ، فأيقظتَ ناراً أوشكت بالفؤاد تعصف عصفا
أنتَ تمضى ، فلا تُحسَّ بنفسٍ أنت خلفتها بصمتك لهْفَى !
لا تُرَعْ يا ملاك ، إنَّ فؤادى هو أنقى من النقاءِ ، وأصفى !

شاطىء البحـــر

أو

كعبة المصطاف

عِمْ صباحاً يا كعبـةَ المصطافِ ومَلاذَ الأحباب ، والأُلاف
قد سعينا إليك يسبقنا الشو قُ ، فماذا أعددتَ للأضياف ؟
نحن ركبُ الجمـال والفن جئنا نتملَّى الجمالَ فوق الضفاف

فانظم الشاطئ الكريم جمالاً ... تتملاه فى الوجوه اللطاف
ما بغير الجمال ، ينتعش القلـ ... ـبُ ، ويصحو من الشقاء الموافى

* * *

مرحباً بالجمال يعبث باللبّ ... ويختفى فى لُجّة الرجّاف
نزل الحسنُ فى حمى اليمّ يبدى ... فتنَ النور فى بديع ائتلاف
فاذا الموج راقص من سرور ... للعذارى ، يُرينه ، كلّ خاف
وكأن الأمواج ، وهى تُلاقى ... كلّ جسم مهفهف شفاف
تُقبّلهُ العاشق المروّع قد خفّ ... اليها فى رعشة وارتجاف
أيها الموج — لا عليك — تمتّع ... بمثات الحسان ، والآلاف !
ها هنا تخطر الملاحة ، والحسن ... وتحيا لألىء الأصداف !
مشرقات كأنها الأمل الباـ ... ـسم ، يبدو من بعد طول تجاف
فابعث الفرحة التى تشمل اليمّ ... وأشفق على القدود النحاف !

* * *

لستُ أنسى الشطآن رفّ عليها ... كل طير مجنّح رفّاف !

لستُ أنسى ما كان يوم اجتمعنا ... بين سربٍ إلى الهوى مِهياف (١)
من عيونٍ توثب السحرُ منها ... ونهودٍ تطلعت لاقتطاف
ووجوهٍ تألق الحسنُ فيها ... وخصورٍ مضمَّرات عجاف
وجمالِ السيقانِ مُدَّتْ على الرمل ... فبانتْ دقيقةَ الأطراف !
فِتَنُ الحسن جُمِّعتْ فى مكانٍ ... عبقريٍّ يختالُ فى الأقواف
قد نعمنا بطيبه ، وكأنا ... قد نعمنا بروضةٍ مئناف !

* * *

لستُ أنسى الظباء قمن إلى الشطِّ ... خفافَ الخطا ، وغيرَ خفاف
لست أنسى الظباء يهزجن للبحر ... بما فيه من غريق وطاف
يستثرن الأمواج ، وهْىَ غوانٍ ... يرتشفن الأنوارَ أىّ ارتشاف
لست أنسى الأطفال والموج يطغى ... فيلاقى أقدامَهم ، ويوافى
فاذا هم فى نشوةٍ وصياحٍ ... وانثناءٍ عن قصدهم وانصراف
لا ولا الشمسَ حين أدركها الأينُ ... فغابت فى العَيْلَمِ (٢) الرجاف
نزلت تستحم فى البحر غَيرَى ... من شموسٍ تألّفتْ فى الضفاف !

---

(١) شديد الظمأ (٢) البحر

* * *

لست أنسى ساعَ الأصيل ولا ما كشفتْه للشاعر الوصّاف
أدركتنى جلالةُ الشعر فيها ووفى لى بها الخيالُ الوافى
وكأن الظلالُ أرواحُ عشّا قٍ، يُرَجِّين نعمةَ الانصاف
وكأنى سموتُ عن عالَم القيـ ـدِ، لكونٍ جمّ الطلاقة صاف
عانقتنى فيه السعادةُ من بعـ ـدِ خصامٍ، وجفوةٍ وانحراف
ورأيتُ الأطيافَ ترقص حولى وكأنى طيفٌ من الأطياف !

* * *

يا جمالاً بالشط كان نعيماً وجحيماً للشاعرِ المصطاف !
لم يكن شطُكَ المباركُ إلا برزخاً بين مأملى ومخافى
قد وقفنا من فوقه ، وكأنا قد وقفنا بشاطىء (١) الاعراف

* * *

حبذا البحر فى اتساعٍ وعمقٍ منشداً شِعرَه بغير قواف !
حبذا الموج وهو يضرب بالرّغو وجوهَ الصخور والأعطاف

---

(١) قيل هو سور بين الجنة والنار ، واستعمل هنا مجازاً للفاصل بين النعيم والشقاء

هذا الموجُ وهو يسعى الى الشط ... ويفنى على صدور الضفاف !

* * *

أيها البحرُ فى ضفافك تخضلّ ... قلوبٌ مَلّتْ حياةَ الجفاف

أنت توحى لنا بأسمى المعانى ... وتوافى بكل فيض شاف

أنت أخرجت كل فكر عن الصمت ... ونبّهْتَ كلَّ ساهٍ وغاف

أنت سرُّ الوجود فى ذلك الكو ... نِ ، وراوٍ مَجادةَ الأسلاف

قد حججنا إليك ، ثم رجعنا ... لحياة شديدة الاجحاف

كلما ضقتُ بالحياة تمثّلْتَ ... أمامى فى كل حسنٍ ضاف

فإذا بى أعود أهنأَ بالاً ... وإذا بى سامى الخواطر صاف !

* * *

آهِ مَنْ لى بأن أراكَ وشيكاً ... آهِ مَن لى بغمرةٍ وطواف !

عيـــون ... !

وراءك فانظر يا زكى[1] فهل ترى ... كأفتن من تلك العيون عيونا ؟
عيونٌ يرفُّ السحرُ فى وَمضاتها ... فتهتاجنى شوقاً لها وحنينا !

وداع الشاطىء !

هما قد ترحَّلْنا فقل لى : ماذا رأيتَ على « ستانلى » ؟
ماذا رأيتَ ، وقد وقفـ ... ـتَ ضُحى على الرمل المطلّ ؟
من كل جسم ضـــاحكٍ ... يوحى الينـــا بالتملّى ؟
من كل غازية القـــلو ... ب ، تسير فى صَلفٍ ودَلّ ؟
أو كل ساكنة العـــرا ... ء ، وكل نازلة بظـلّ ؟
زُمَرٌ من الحسن الرفيـ ... ـع ، تطرف فى ضنٍّ ونَيْلِ !
هـذى تُحيِّي مَن تشا ... ء ، وتلك تبخل أىَّ بُخل

---

(١) هو الصديق الدكتور زكى مبارك ، وكنا معاً على « ستانلى »

ضاقت بهن الأرضُ حتى كدت أُجْلَى عن مَحلى !
فأخذتُ من عجبي أُحَدِّ قُ ، فى المُشارفِ والمُوَلِّى !
فاذا الظبـــــاءُ الآنسا تُ ، تمرُّ لا تلْوى بمُثلى
وإذا الخصورُ الضامرا ت ، تجلُّ عن وصفٍ وقول
وإذا الجفونُ الناعسا ت ، تكاد تخطف كلَّ عقل
وإذا النفوسُ الشاعرا ت ، يكاد يدركها التجلى !

* * *

يا قلبُ هذى كعبة الد نيا ، فقفْ فيها وصَلِّ
للعـــــــاريات كأنهن عرائسُ البحر الأجلِّ
من أىِّ وادٍ فى الكنا نة ، أو صعيدٍ ، أو محلِّ ؟
طلعت أفانينُ الجمـــــا ل العبقرىُّ على « ستانلى » !
ولأىِّ سحـــــرٍ فى المصيـ ـف ، يخفُّ كل فتى وكهل ؟
آمنتُ بالحسن الرفيـــــ ـع ، وسحرِهِ السحرِ المُضلِّ !
مهما أقُلْ فيـــــه فلس تُ ببالغٍ جُهدَ المُقِلِّ !

* * *

يا قلبُ — والحسنُ استوى — خلِّ الوقارَ اليـــومَ خلِّ
وابْسِمْ كما بَسَمَ الهوى وانزِعْ هنـالك كلَّ غُلِّ
وانسَ الحياةَ ، وما بها ودَعِ الشقاءَ لما يُسَلِّى
وانعمْ — أمامك — بالغوا نى ، قد برزن بألفِ شـكل !
ألقين عاريةَ الثيـــــا بِ ، بضيقها الضيقِ المُمِلِّ
ولبِسْنَ أمواجَ الخضمِّ البيضَ ، إلاَّ فى الأقلِّ
وسبحنِ ! يا لَلحسنَ كيـ ـف يغيبُ فى ماءٍ ورمل ؟!

* * *

ومتاجراتٍ بالغـــــرا مِ ، يَحِرْن من خِلٍّ خِلِّ !
يغـــــوين آلافَ الرجا ل ، ببسمةٍ أو بعضِ دَلِّ
فاذا القلوبُ تظل تَرْ عاهُنَّ فى سفرٍ وحِلِّ
هـــــذا يُمَنِّى بالوصا ل ، وذاك يُمْنَى بالتَّخلى
والقومُ مما قـد أصا بهمُ على خطأٍ وجهل
ويلى على الظبيِ الذى قد شرَّدَ الأحلامَ ويلى !

فى سكرةِ الحلم الجميـ ـل ، أُذادُ عن نهل وعَلّ ؟
مَن عـــــــلم الظبيَ الغرـ ـرَ ، ضراوةَ الآسادِ ؟ قلْ لى !

* * *

يا قلبُ إن ترجعْ فلم ترجعْ بعزمٍ مُضمحِلّ
ما عدتَ إلا بالحيـــــا ة ، كأنها دَفَعاتُ سيل !
فأنِزْ لىَ الدنيا لعلـ ـى مبصرٌ أملى ، لعلى !
يا قوةَ الأيام حولى يا بَسمةَ الدنيا أطِلّى !

بين الطبيعة

ذكرى الروض

ذكرتني يا روضُ بالبدرِ ومواكبِ الأنهار في الفجرِ
ذكرتني بالصبح مؤتلقاً وبوارفِ الأشجار والزهرِ
ذكرتني بالطير هاتفةً فوق النخيل بنغمة تُغرى
ذكرتني بالريح ناعمةً وبرقة الأنداء والعطرِ
أيامَ كنتُ أظل مبتهجاً وأصوغ فيكَ روائعَ الشعرِ!
أيامَ كان الدهرُ في سنةٍ عني ، وكنتُ أعيش كالطيرِ!

* * *

ومضت سنونٌ لست أذكرها من هولِ ما فيها من الشرِّ
لم أَلْقَ وجهكَ في طلاقته أو أحظَ فيك بموقف شعرى
واليوم أنزل فيك مغتربا جمَّ المتاعب ، ضيقَ الصدرِ
سأمانَ من نفسي ومن زمني ومن الحياة ، وطعمها المُرِّ
فيكاد يُنكرني ، وأُنكره ما فيك مِن حُسنٍ ومن سحرِ!

* * *

يا روضُ عُدتُ اليك مبتئساً أبغي الشفاءَ ، ونعمةَ البشْر !
فأرح فؤادى مِن وساوسهِ ومتاعبٍ ، قد أنقضت ظهرى
وُمرِ الطيورَ ، تُغنِّ لى سحراً نغَماً يهيجُ لواعجَ الذكر !

* * *

يا روضَ أيامى التى سلفت ومَعينَ أشعار الصِّبا النضْر
مَن لى بيوم فيه أهدأه وأبيع فيه بقيةَ العمر !

نشيد الغـــروب

بعد غيبة طويلة عاد الشاعر الى النخيل ، وفى احدى أمسيات الخريف دخل يستعيد ذكرياته الماضية ، فاذا الطيور جانحة الى أعشاشها للمبيت صاعدة هابطة فى موسيقى عذبة ، وكأنها كانت ترحب به ، لما بينهما من سابق ألفة واتصال ، وقـــد استثاره هذا المنظر ، فأوحى اليه هذه القصيدة :

يا طيورَ المساء فى الروضة الوَسْنَى ... يُحيِّيك شاعرٌ ذرفينهْ

يا طيورَ المساء قد عاد يستشفى ... بلحن المُنى ، فهل تُسمعينه ؟

وفرفى فوق رأسه وحواليـ ... ـه ، وغنِّى له ، وأذكى حنينه

إنه كان يصطفيك على الكو ... ـن ، ويوليك شِعرَه وفنونه !

* * *

يا طيورَ المساء ما زال يَهْوا ... كِ ، فغنِّى بعوده ومَزارِهْ

نزل الروضة الحبيبةَ فى الليـ ... ـل ، كما ينزل الغريبُ بداره

ومشى يستعيد فيها رؤى الما ... ضى وما قد وَعَتْه مِن أخباره

ها هنا فى حمى النخيل تَلَقَّى مُرقصاتِ الأنغام مِن أشعاره!

* * *

عانقته الأشجارُ والزهرُ والأضـ ـواءُ ، يا حبذا عناقُ الطبيعهْ !
وتهاوت اليـه تلثم خـديه بشوقٍ ، قـد استثار دموعه
جُمِّعتْ حوله المواكبُ شتّى وهْى ما بين مُولَعٍ وولوعه
كيف لا تُظهِر السرورَ وقد كا نَ ربيعاً لها ، وكانت ربيعه ؟!

* * *

النسيمُ العطرىُّ ما باله الليـ ـلةَ يسرى الى فؤادى شَذاهُ ؟
والضياءُ البدرىُّ ما باله الليـ ـلةَ ، يمحو ظلامَ نفسى سناه ؟
والنخيلُ الروضىُّ ما باله الليـ ـلةَ ، أهفو اليـه دون سواه ؟
كلُّ شىء حولى يُعيدُ لىَ الما ضى ، ويُجرى أمام عينى رؤاه !

* * *

يا طيـورَ المساء : أين تَوارى طيفُ ليلاتنا بشطِّ الغديرِ ؟
ها هنا كنتُ أهجرُ العيشَ والنا سَ ، لأحيا فى عالم مِن نورِ
وهنـا كانت السعادةُ تحبو نى بفيض من النعيم غزيرِ

وهنا طارت السعادة عن وكـ ـرى ، وأهدتْ إلىّ سوءَ المصيرا!

* * *

فأنا الآن نائمٌ فى حمى الشطّ وفى كعبة الغرام الشقىّ
أذكر الماضىَ العزيزَ وما كا ن لنا مِن نعيمه الروحىّ
فتشب النيرانُ فى الصدر والأض لُعِ حزناً على الهوى المقضىّ
يا لقلبى قد أفردته الليالى واستبدَّتْ بعرشه الذهبىّ !

* * *

يا طيورَ المساء ، فى لحنك العذ ب ، مثارٌ لذكريات شريدهْ !
يا طيورَ المساء هل مِن سبيل تصل النفس بالليالى الشهيده ؟
أين مَن كنتُ إذْ أراها هنا أنسى شقائى ، قديمَه وجديده ؟!
هىَ كانت هنا ، وكنتُ أراها طلعةً تُلهمُ الفؤادَ خلوده !

* * *

يا طيورَ المساء ، قد صمتَ الرو ضُ ، ونامتْ أطفاله فى لغوبِ !
يا طيورَ المساء قد عُدتُ أستش فى بلحن المنى ، فعاد وجيبى !
كلُّ شىء الى الغروب أراه الآ نَ ، يمشى فى سمته المرهوب !
ونشيدُ الحياة قد عاد إذْ عُد تُ إلى روضتى نشيدَ الغروبِ!

من على الربوة

في مدينة ميت غمر كان يختلف الشاعر الى جزيرة وسط النيل المقدس ، حيث يحيا بين الطبيعة ، على ربوة يشرف منها على النهر ، غارقاً في أحلامه ، وفي أصيل ربيعي جلس كعادته ، فأطلقت في خاطره مواكب الربيع ، ومرائي الأصيل فكرة هذه القصيدة . وهي مهداة الى الفنان المصور المصري شعبـــــــــان زكي .

إلى الشاعر المكدود يانسمة العصر ... إلى الشاعر الظمآن يا موجة النهر

إلى ذلك الفنان أُفرِدَ حالماً ... على شاطىء من نشوة الغرس في سكر

على شاطىء ألقتْ اليه قيادَها ... سفائنُ قد ملَّتْ مجاهدةَ السير

أحاطت به القصباء[1] كالأم تبتغي ... له ساوةً في كل ريان مخضر

ويسعى اليه الموجُ وهو مصفِّقٌ ... كأن به شوقاً تحرك في الصدر

ويُسمعه المِزمارُ ألحانَ عالَمٍ ... تولى ولم يعقب سوى لوعة الذكر

---

(١) جماعة القصب الذي يطلع على شواطىء الأنهار عادة .

وتُشجيه أصواتُ النواقيس قربه ... وتُشعره الايمان من حيث لا يدرى
ومن خلفه دنيا ، يثور ذئابُها ... ويُمنَّى بها الخيرُ المسالمُ بالشر
ويقتتل الانسانُ فى غير مقتل ... ويفتخر الانسان فى غير ما فخر
فواهفى ! ممن لى بدنيا أرودها ... وأنسى بها وجه الملاحاةِ والجورا

* * *

إلى الشاعر المكدود يانسمةَ العصرِ ... الى الشاعر الفنّان يا موجةَ النهرِ
اليه وحُلّاً عقدةً من لسانه ... لينطق بالسحر المبين من الشعر
فهذا الربيع الطلق يدعوه هاتفاً ... بما فيه من نور وما فيه من زهر
تمشى على هذى المروجِ فأعشبت ... وغنتْ على الأعواد ساجعةُ الطير
ومدّ على الأشجار كفّاً فأورقتْ ... بأنضر ما يهتزُّ من ورق نضر
كساها الربيع السمح كلَّ مفوّفٍ ... تميس به بين البراءة والطهر
كساها وكانت عاريات جسومُها ... كمن عاش من بخل الشتاءِ على فقر
وأبدع فيها للعصافير مسرحاً ... تشقشق فيه فى الاصيل وفى الفجر
مواكبُ وشّاها الربيع بكفه ... وأطلعها سحراً يجلُّ عن السحر !

* * *

فيا ساحرَ الألباب بوركت ساحراً ... يفيء علينا بالحياةِ وبالبشر
تنفَّستَ في جوّ الحدائق والرُّبى ... فأودعت فيه العطرَ ناهيك من عطر
وفجرتَ في قلبي الينابيعَ عذبةً ... وكم عاش في دنياه كالواحة القفر
وأحييت آمالَ النفوس التي ذوت ... وأسلمها ريبُ المنونِ إلى القبر
وفتحتَ أكمامَ الأزاهر مبدعاً ... وأطلقتها في الروض بسامةَ الثغر
تعطر أشتاتَ القلوب بطيبها ... وتوحي الينا بالتأمل والفكر
فأيُّ خيال ينظم الكونَ معرضاً ... يموج بآيات الصباحة والنشر
من النسمِ المعطار والزهر والرُّبى ... من الألق اللماح والطير والنَّوْر

* * *

الى الشاعر المكدودِ يانسمةَ العصرِ ... الى الشاعر الظمآن يا موجة النهرِ
اليه وحلاًّ عقدةً من لسانه ... لينطق بالسحر المبين من الشعر
إذا مرّ يوم لم يكن فيه شاعراً ... فأخلِقْ به ألا يُعَدَّ من العمر
وما المجدُ إلا أن يعيش مُخَلَّقاً ... يثور لدى الجلّى ويهتف للنصر!

صورة وصفية

الصباح فى الريف

حيّ الصباحَ على الجنا ... ن وعلى السواقى والمغانى
وعلى الجداولِ حالما ... تِ ، والمزارع فى افتتان
قد حلّ أستار الدجى ... وأنار من قاصٍ ودان
فترى الندى فوق الغصو ... ن ، يكاد يقطر من جمان
وترى الورود العاطرا ... ت ، تميس كالهيف الحسان
وترى الطيور وقد سباها النـ ... ـور ، تصدح بالأغانى
وترى المراكب والزوا ... رق سائراتٍ فى أمان
من كل أجرد سابح ... كالخيل فى يوم الرهان
فاعجب الى دنيا الجمال ... ل ، تموج فى دنيا العيان !

* * *

يا ريفُ ما أندى صبا ... حَكَ ، حين يشرق فى مكان

يُغرى ويُوحى بالخيـا ل ، وبالتأمّـل والتفانى
كم فيـك للشعراء من مرعى خصيب بالمعـانى
لا زلتَ مستوحَى الخيـا لِ الشاعرىِّ بكلِّ آن

بين النخيـــل

أنا بين النخيل كالطائر الحا لم فى عشِّـه بطيف السعاده
أنا بين النخيل كالجدول الها دىء يمشى فلا يُريك اطراده
أنا بين النخيل كالشجر الوا رف ، يحمى بظله قصاده

* * *

أنا بين النخيل كالزَّهَـر العا بق تحيـا بطيبهُ الألبابُ
أنا بين النخيل كالثمر اليـا نع ، حلوٌ مَذاقهُ مستطاب
أنا بين النخيل ظلٌّ وماءٌ وهواءٌ ، وجنةٌ مِخضاب !

* * *

أنا بين النخيل كالشاعر الخا ... لد ، قد هام بالجمال هُياما
أنا بين النخيل كالعابد الحسن ... فلا يستمالُ عنه لِماما
هُو هذا أنا ، فمَن لى بصوتٍ ... يمنع الناس أنْ يُطيلوا المَناما؟!

اليمامة

حطت على الدوح واطمأنت ... فى ظله الوارفِ الظليلِ
يمامةٌ بالهديل تشدو ... فتأسر القلب بالهديل
فوق الرُّبى والنخيل عاشت ... فى عشها الوادع الجميل
تستقبل الشمسَ فى ابتهاج ... بطرفها الناعس الكحيل
وترمق النورَ فى فتونٍ ... بنظرة العاشق الخجول

* * *

طارت مع الصبح ثم طارت ... فوق الروابى وفى البطاح
ورفرفت فى الفضاء تسعى ... كالناس للعيش فى كفاح

يهفو لها القلبُ إن رآها تطير رفّافةَ الجناح
وتقطع اليومَ فى غناءٍ وفى ابتهاج وفى انشراح
حتى إذا ما المساء أوفى همتْ مع الطير للرواح

* * *

يا زينةَ الروض يا يمامهْ يا مَبعثَ الشعر والخيال
ألقاك والنفس فى ملالٍ فيذهب الشدوُ بالملال
يا طيبَها لحظةً قذفنا فى بحرها عالمَ الضلال !
فابقىْ على الدهر ، واطمئنى فى صحة الدوح والظلال
قَقُوقَقُو قَقْ قَقُوقَقْ دنيا من السحر والجمال !

مع الشموس

الشمس الجديدة

« الى الشموس التى تقلتنى من الظلام الى النور »

من وراء الغيبِ فى دنيا الظلامْ أشرقت شمس على الكون جديدهْ
أشرقت تخطف أبصارَ الأنامْ وتُمنّيهم بأحلامٍ سعيدهْ !

* * *

لم يصغْها الله إلا من رجاءْ وحنانٍ وخيالٍ عبقرىّ
كلُّ من مسّتْهُ فى الكون أضاءْ وتجلتْ فيه آياتُ النبىّ !

* * *

فُتِنَ الناسُ بها من كل جنس فاذاهم أوشكوا أن يعبدوها
أسعدتْهم بعد إيحاشٍ بأنس وهى لا تطمع فى أن يُسعدوها

* * *

وتجلى النورُ فى الأفقِ البعيدْ فتلفّتُّ أرى مَن صاحبه

فاذا الفرحةُ تسرى فى الوجودْ وإذا النورُ تعالى واهبه !

* * *

كنتُ فى داجٍ من الوحشة أحيا ثم لاحتْ لى على غير انتظار
فأرتنى الغيب إلهاماً ووحيا وحبتنى الأنسَ يحدوه الوقار

* * *

وقفتْ بى لحظة كالحالمهْ ثم راحت تسأل الغيبَ الضنين
ليتنى أدرى ، أروحٌ هائمهْ ذلك الأنسىُّ ، أم ماذا يكون ؟!

* * *

مَن ترى أنتَ وماذا يشغلك أيها الماكث فى الغيب الرهيبْ ؟
إيهِ حدِّثنى ، فقلبى يشملك بالحنانِ الجمِّ ، والعطف الخصيب !

* * *

لا تُراعى ، أنا مَن عاش حياته فى ارتجال البشر للعانى الطليح
أنا مَن يفنى لوجه الخير ذاته ويواسى كلَّ منكوب جريح !

* * *

أنا مَن يهتف بالحسن الفريدْ ويَردُّ القفرَ دنيا آهله

أنا مَن بعزفُ ألحانَ الخلودْ فاذا الغبطةُ تَسْرِى شاملهْ

* * *

أنا ـ لو تدرين ـ صَوّاغُ المنى بائعُ الأحلام فى دنيا الأنامْ
أرسلتنى حكمةُ الله هنا رحمةً منه ، وبُشرى للسلام

* * *

بيد أنى ضِقتُ بالغيب مقاما وسئمتُ القومَ قد عاشوا فرادى
كلما صحتُ بهم أبغى وئاما أوغلوا فى الذلّ جهلا وعنادا

* * *

وأرانى الآن قد أنسيتُ نفسى وعرتنى لوثةٌ لا أرتضيها
وطغى الضعفُ على ذاتى وحسى وغدا العالمُ فى عينى كريها

* * *

يا شعاعَ الله فى الغيبِ أضاءْ أنقذى نفسىَ من دنيا العذابْ
وارفعينى حيث تحيا فى السماءْ ما لنا والغيب والأرض الخرابْ ؟

* * *

منزلى الأول فيها (١) قد عرفتهْ فرأيت الحسن والخلد المقيمْ
شطرُ نفسى الضائعُ الآن وجدتهُ فلقيت النور ، والقلب الرحيمْ

* * *

ليت شعرى لِمَ قد همت هياما ولِمَ القلبُ عصانى فغوَى ؟
أىُّ معنى فيكِ أوحى لى الغراما فصحا القلبُ على نار الهوى ؟

* * *

أنت إذْ تجزيننى ودّاً بودّْ إنما تحيين نفساً شاعره
سوف تُوليكِ حناناً لا يُحدّْ وتُريك الحب دنيا ساحره

* * *

لن ترينى شاكياً بعد التآلف كيف يشكو مَن تكونين معهْ؟
يعْبُر الهولَ ويرتاد المخاوف مَن رأى منكِ مضاءً شجّعهْ!

* * *

يا ظلام الغيب من قلبي وداعا قد عشقتُ النورَ يهفو لعناق
خيرُ عمرى فى دياجى الغيب ضاعا فلأعِشْ فى النور أيامى البواقى !

---

(١) فى السماء.

اللقـــاء ...

... وطلعتِ كالفجر الوليد صباحةً ... وخطرتِ كالبدر الوضيء بهاءَ
واختلتَ كالوردِ الندىّ منوّراً ... ودنوتِ كالأمل القصىّ أفاءَ
وبعثتِ وحىَ الشعر فيضاً زاخراً ... وغمرتِ قلبى بهجةً ورضاءَ
وأثرتنى للعيش بعد ملاله ... وملأتِ نفسى قوة ومضاءَ
وأعدتِ أحلامى وكم ناشدتها ... عوداً فما ردّتْ علىَّ نداءَ
وتبدلتْ بك وحشتى فى عالمى ... أنساً ، وأضحى جنةً فيحاءَ
تتراقص الأزهارُ فى جنباتها ... وتعانق الأضواءَ والأنداءَ
فاليوم أمنحك الوفاء ، وإنه ... لأقلُّ فى هذا المُقام جزاءَ

* * *

الدار ! كيف تركتها فى خاطرى ... سكناً تقرُّ به العيونُ رُواءَ ؟
قد كنتُ أهجرها وأقلى وجهها ... واليوم أغشاها صباحَ مساءَ !
والأمسُ الكتبَ التى لا مَسَّتِها ... وأضُمُّها كالعاشق استشفاءَ !
وأطوف فى الحجرات حيث حللتها ... فأرى جمالكِ ساطعاً وضّاءَ

فى حيثما لمستْ يداكِ ، وحيثما طرقتْ خطاكِ أرى المنى تتراءى
تتعاقب الأيامُ وهْىَ كعدّها تهب الرضاء وتلهم الشعراء !

* * *

والعودُ ! أما العودُ فهو مُحَدِّثٌ لَبِقٌ يصوغ لىَ الغناء عزاء
لم ألقه كاليوم ينقلنى إلى دنيا تفيض طلاقةً ورجاء
ولقد حنوتُ عليه أوقظ شدوَه فكأنما لمسَ القلوبَ غِناء
من كل لحن كالضياء ، وربما بزّ الضياء تألّقاً وصفاء
وأعدت أغنيةَ الوداع نديّةً فسمعتُ أروعَ ما سمعتُ نجاء
دنياىَ لمّا أنْ طلعتِ بأفقها عذُبتْ وكانت محنةً وشقاء !

* * *

يا زهرةَ الأمل الجميل تحيةً مِن شاكرٍ لك لا يَمَلُّ ثناء
لله ساعاتٌ بقربك أيقظتْ روحى وطابت كالنسيم نقاء
يا حسنها من نعمةٍ لو أنها دامت لمن لم يعرف النعماء
لكن طواها الدهر فيما قد طوى وأذاقنى مِن بَعدِ ذاك عناء !

فى طريق الواحة

يا واحةَ النازحِ البعيـدِ وموئلَ الحائر الطريدِ !
ومرفأَ الزورق الجهيـد وسلوةَ الشاعر المجيـد !

* * *

أجتاز من أجلك الصحارى فى لفحها اللاذع الشـديد
وأسلك البيـد لا أبالى فى السير من صولة الأسود
منايَ هذا النخيلُ أُصغِي لصمته الذاهـل الشريد
منايَ هـذا النخيل أرنو لصبحه المشرق الجـديد
منايَ هذا النخيل أحيـا بنوره الساطع الفريد
فقربينى إليـك علّى أستاف ريّـا الهوى السعيد
وجنبينى الأنامَ ، إنى يئستُ مِن ذلّة العبيـد
وآنسينى فـرُبَّ أنسٍ يبيد جيشَ الأسى المبيد !

* * *

ألقاكِ ألقاكِ بعـد يأسٍ فى فرحة العاشق العميد

وأنزل الدوحَ مستظلاً بظله الوارف المديد
وأسْلِمُ النفسَ فى لغوب للطير ، والزهر ، والورود
وأرشف الصفو مِن مَعين مشعشع سائغٍ برود
وألثم النورَ مِن جبين يُنير لى مُظلمَ الوجود
وأعبدُ اللهَ فى مُحيَّا كم طاب فى وصفه قصيدي

* * *

يا واحةَ النازح البعيد وموئل الحائر الطريد
الريحُ تطغى فأتقذينى من عصفها الجارف العنيد
وسَلْسلِى الأمنَ فى فؤادى وأيقظى الشوقَ من جديد
وداعبى الروحَ بالأمانى يَزدْك من رائع النشيد
وعطرى خاطرى بذكرى لقائنا الأول السعيد
أهواك أهواك يا رجائى للفن ، والحب ، والخلود
يا واحة النازح البعيد وموئل الحائر الطريد
ومرفأ الزورق الجهيد وسلوة الشاعر المجيدِ !

زورق النور

يا قلبُ ماذا جدّ بعد المتابْ ... يا قلبُ حتى عدتَ بى للعذابْ ؟!
اليوم تغرينى بجمر اللظى ... وبالذى ما كان لى فى حسابه
يا حسنها من طلعةٍ لم تكد ... تدعو قديم الشوق حتى استجاب
أرنو وترنو فى اختلاس فيا ... قلبى أأحببتَ ؟ أيا للمصاب !
مَن ينصح القلب بأن يرعوى ... عن غيّه فى السعى خلف السراب ؟!
من ينصح القلب الذى كلما ... ناديته أغضى وعاف الخطاب ؟!

* * *

يا ربةَ الحسن الذى هزنى ... إشراقهُ فى روعة واجتذابْ
ماذا دعانى للهوى بعد ما ... أهَلْتُ بالأمس عليه التراب ؟
سعيرُه المشبوبُ فى أضلعى ... أم شكّه يفعل فعلَ الحراب ؟
أم هجرُه أظل فيه المدى ... كأننى فى عزلةٍ واغتراب ؟
لعله والشوقُ إلى نوره ... وروضه المعشوشبِ المستطاب !

* * *

يا أيها النورُ الذى شمتُه ... فى خاطرى ينساب أىَّ انسيابْ
بدِّدْ ظلامَ النفس مِن أُفقها ... وقُدْ زمام الروح نحو العبابْ
وقفْ على الشاطىء أو سِرْ بها ... فى ذلك اليمِّ الفسيح الرحاب
يا ما أُحيلى نسماتِ الهوى ... تعطر القلبَ بريّا الشباب !

* * *

يا عالَمَ الوحشة ، لا مرحباً ... يا عالَمَ القيد ودُنيا الصعابْ
جشَّمتَنى ما ليس فى طاقتى ... مِن دمعىَ الغالى وقلبى المذاب
وموكبُ الأحلام هذا الذى ... ألَّفْتُه مِن كل خودٍ كعاب
ألستَ يا ظالمُ مَن ردَّه ... فى حيرة الذاهل وسْطَ الشعاب
يا عالمَ القيدِ وداعاً فما ... عُدتُ أطيق العيش رهن اكتئاب

* * *

يا زورقَ النور إلى جنتى ... طِرْبى على الأمواج طيرالعُقاب
وأطْلِقْ البشرى عسى أن أرى ... أسوارَها من خلف هذا الضباب
قد شفنى الشوقُ لوكرِ المنى ... وما به مِن كل مَرأى عُجاب !

* * *

ها قد بلغناها ، فغنّى لنا ... يا ربةَ الألحانِ لحنَ المآبْ
يا فرحتى بالنورِ ! يا فرحتى ! ... ويا نعيمَ القلب بعدَ العذاب !

* * *

ها قد بلغناها وطفنا بها ... فاستقبلتنا الذكرياتُ العِذابْ
فيا رثيثَ الشوق هاكَ الشذى ... ويا ظُماءَ الروح هاكَ الشراب !

النجـــوى

هل تنظرين لمغرمٍ صبٍّ ... يرجو ويأمل نعمةَ القربِ ؟
أيقظتهِ من بعدِ غفوتهِ ... وأثرتِ فيه دواعيَ الحب
وتركته من بعد هدأته ... حيرانَ من جنبٍ إلى جنب
إني لألمحُ منه عاطفةً ... مشبوبةً في البعدِ والقربِ
ويهزّني شوقاً ، ويأسرني ... سحرٌ يموج بصوتك العذبِ

* * *

ما هـذه النظراتُ حالمةً تسرى مُهوِّمةً إلى قلبى ؟
ما هـذه الأنوارُ مشرقةً تُزرى بنور الشمس والشهب ؟
ما هـذه القاماتُ صاعدةً كالغصن ماس ومال من عجْب ؟
ما هـذه الدنيا التى سَفرتْ فى طلعةٍ فتّانةٍ تَسبى ؟
إنى لأصبو ثم تزجرنى عما أُريد بواكرُ الشيب

* * *

هذا الفؤاد وقد نزلتِ به قد ملّ طولَ الهجر والعتْبِ
فاحنى عليه فقد غدا غرضاً أعيا الأُساةَ وحيلةَ الطب !
وتعهـديه بكل عاطفةٍ تُنسيه ما عاناه من خطب
ماذا عليكِ إذا شفقتِ به وقتلتِ فيه بوادرَ الرَّيب ؟
وجعلتـه فرحانَ مبتهجاً طلقَ المحيا دائم الوثب ؟
وسفرتِ عن أملٍ له نَضِرٍ ملّ الثواءَ بحَوْمةِ الغيب ؟
إنْ تأخذى بيدىَّ مَرْحمة فلأنتِ من بين الورى حسبى !

اطلعى

اطلعى فالطرفُ ظمآنُ إلى ... طلعةٍ كالصبح ، موفورَ الضياءْ
اطلعى فالقلبُ هيمانُ إلى ... بسمةٍ تُحيي بنا ميْتَ الرجاء
اطلعى فالكونُ إمّا تطلعى ... تشرقِ الغبطةُ فيه والرضاء !

أين أنت ؟

أين أنتِ الآن يا مَنْ قيَّدتنى ... بهواها ، ثم غابتْ عن عيونى ؟
أين أنتِ الآن يا صاحبتى ؟ ... أين أنت الآن ؟ قد طال حنينى !
أنا فى القيد أعانى ثقله ... مستسرّاً فى غيابات السجون !
وطأةُ القيدِ أقضَّت مضجعى ... ظلمةُ الغيب أعادت لى شجونى
أيها الأحرارُ ما أسعدكم ! ... لا تبالون بقيدٍ أو سجين !
وأنا فى القيدِ أبكى وَحدتى ... أطلب النجدةَ من غير معين !

* * *

أين أنتِ الآن ياشمسَ الضحى ... يا رجاءَ القلب يا أنسَ الحزين !
أنا أهـواكِ وأهوى طلعةً ... تأسر الطرفَ وتُغرى بالفتون
خفِّفى القيـدَ رويداً تؤجرى ... ودعينى أسترحْ منه دعينى !
آه لو أدْنيت لى مطَّلبي ... آه لو ألقاك فى طوع يمينى
آه لو واسيتِ قلبي بعد ما ... أذبلتْ آمالَهُ ريحُ السنين !
كنتِ أنت المطلبَ المرجُوَّ من ... عالَمٍ ساءتْ بمن فيه ظنونى !

إليهـــا

أنائمـةٌ أنتِ أم ساهرهْ ... وناسيةٌ أنتِ أم ذاكرهْ ؟
وعندكِ أنى سليبُ الرقاد ... تغـالبنى مهجةٌ حائره ؟
وقلبٌ يحنُّ حنينَ الغريب ... ويهفو لطلعتكِ الباهره ؟
أجيبي فانى قليلُ الهجوع ... كثيرُ الوساوس يا ساحره ؟
وكيف تنامين ملء الجفون ... وأسهر لم تغتمض ناظره ؟

* * *

وليلٍ مِن الوجدِ لم تألفيه ... أُناجي به روحَكِ الطاهرهْ
وأهمس بالحبِّ في رعشةٍ ... وأدعوكِ في لهفةٍ ظاهره
فلا تسمعين دعاءَ الفؤاد ... ولا تفهمين له خاطره !
كأنكِ لم تفصحي عن هواكِ ... ببسمتكِ الحلوةِ الطافره !
ووجهكِ هذا العفيفِ طغَتْ ... عليه عواطفكِ القاهره !
ولم تبعثي القلبَ بعد الهمودِ ... وتُحيي عزيمتَه الخائره !

* * *

تعالَيْ فقلبي كقلب الجديبِ ... يحِنُّ إلى الديمةِ[1] الماطرهْ !
تعالَيْ فنفسي برغم الهدوء ... عليكِ غدَتْ أبداً طائره !
تعالَيْ نرتلْ نشيدَ السماء ... ونصغي لنغْمتهِ الساحره !
تعالَيْ نعشْ كخفاف الطيور ... من الشط للروضة العامره !
تعالَيْ نهِمْ فوق وشي الرياض ... ونهفو مع النَّسْمَةِ العابره !

---

(١) السحابة

تعالىْ لندركَ سرَّ الخلود ... بعيداً عن الأعين الناظرهْ
تعالىْ لأطفىء نارَ الحنين ... بأنفاسك الرطبة العاطره
وأنسى بقربكِ عهدَ الشقاء ... وعهدَ ليالٍ مضتْ جائره
وعهدَ أمانٍ ثوت فى الربيع ... فأبقتْ لنا لوعةً غائره
تعالىْ وخلّى الحياة تهيج ... وتطغى بأمواجها الزاخره
وكيف أخاف صراع الحياة ... وأنت معى قدرة قادره ؟!

* * *

لأىِّ المعانى وأى السِّمات ... تُجَنُّ بك المهجةُ الشاعرهْ ؟
لوجهك ؟ يا لجمال الوجوه ... كأنى به روضةٌ زاهره !
لقلبك ؟ يا لنقاء القلوب ... كأنى به النية الطاهره !
لنفسك ؟ يا لسُمُوِّ النفوس ... كأنى بها خلقتْ شاعره !
أحبُّكِ أنت فأنت الحياة ... وأنت منى نفسىَ الحائره !

نبئـــــيني

نبئيني بمـا عزمتِ فانى ضاق ذرعى بصمتكِ المرهوبِ
نبئيني ولا تطيـلى انتظارى إن هذا السكوتَ جدٌّ عجيب
إن هذى العيون قد أفصحتْ لى عن هواكِ المقنَّعِ المحجوب
نبئيني إلامَ تُخفين حبى وهو يبدو فى وجهك المحبوب!
ومتى نحن نلتقى فى حيـاةٍ لم أجد لى فى صفوها من نصيب!
أنا أهواكِ ما حييتُ ، ولـكن أفتهْوَيننى كـذاك ؟ أجيبى !

الرســـــول

يا رسولى إلى البخيـلةِ ماذا جدَّ حتى نسيتنى يا رسولى ؟
أدلالاً ، وليس ذاك بشافٍ ؟ أجفاءً ، ولم أُبَـلَّ غليـلى ؟
عُدْ إلى قلبىَ المروَّع بالأمن وأَحْنِ الآمالَ بعد ذبول
علَّ القلب باللقـاء وشيكاً إن هذا الحرمان جدٌّ ثقيل
لهف نفسى على ضياع حياتى فى رجاءٍ مُمَوَّهٍ ، معسول !

أكذاك الأيامُ تمضى سراعاً ... لم تدعْ لى غيرَ الأسى والنحول
آهِ واوحشتى ، ولوعةَ نابى ! ... آه من غربتى وليلى الطويل !

ربة الحسن

يا ربة الحسن هل لى فيك من أمل؟ ... إنى هُجرتُ وكلُّ الناس عادانى
أدور حولى فلا ألقى سوى زُمرٍ ... من الوحوش بدَتْ فى زىِّ إنسان
وأقطع العمر رهنَ القيد منفرداً ... لا خلّ يذكرنى ، لا قلب يرعانى
حتامَ أبقى على الأيام مرتخصاً؟ ... حتام يُنكرنى حظى ويقلانى؟
يا ربة الحسن فيك الآن مطلبى ... وفيك ما أرتجى من عيشىَ الفانى
فجددى القلب بالآمال مشرقةً ... وأشعرينى الرضا من قلبك الحانى

سعاية أم !

قبح الله أمَّهَا مِن عجوز ... باعدتْ بيننا بسيء مكرِ!
علمتْ ذات ليلة بهوانا ... وبما فيه مِن عفاف وطهر
فرمتنا بفرقةٍ أحدثتْ لى ... لوعة فى الفؤاد أودت بصبرى
فأنا اليوم موحشُ النفس حيرا ... ن مطيل التفكير فى غير أمر
أتأسى والوجد يأكل نفسى ... والفؤاد اللجوج ينزو بصدرى

* * *

آهِ من لى بوجهها عبقرياً ... موحياً بالقصيد من كل بحر
كانت الشمس فى سماء حياتى ... والرجاء المحبوب يعمر شعرى
ثم مالت بوجهها عن سمائى ... فبدا البِشْرُ واضحاً غيرَ بشر
وتعوَّضتُ بالرياض يبـاباً ... وبنور الوداد ظلمة هجر !
هكذا كلما نجوتُ من الأسر ... رمانى الهوى بأسرٍ وأسرا!

تحية سجينة

من وراء الستار والذعرُ يبدو ... في عيونٍ سحريةِ الايماءِ
بعثتها تحيـةً في انحناءٍ ... وابتسامٍ مقنَّعٍ بالحياء ... !
بعثتها سجينةً ثم غابت ... مثلما تغرُب الشموس إزائى
فاذا الكونُ عابسُ الوجه داجٍ ... واذا بى أضيق بالبُرَحاء !

* * *

يا مثالاً من الصباحة والسحر ... ورمزاً مُصوَّراً من نقاءِ
أرسليها طليقةً كانطلاق النـو ... ر ، والحسن في وسيع الفضاء
أرسليها طليقـةً حيث ألقى ... طيفها السمحَ مُشْرِقاً في سمائى
أنا كروانك المبشرُ في الفجر ... بصبح من حسنك الوضَّـاء
في أغانٍ خطفتُها من ثنـايا ... صوتكِ الساحرِ الشجيِّ الغناء
هي زادى من الحيـاة جميعاً ... وهْى أنسى ـ في خلوتى ـ وعزائى

* * *

يا معيناً من الوداعة واللطف ... وظلا يرِفُّ في صحرائى !

أنت هوّنت لى الحياة وقد كنـ ـتُ أراها كالصخرة الصماء
أنت جلت لى المشاهدَ حتى كدتُ أنسى متاعبى وشقائى
فبأىٍّ من البيـان أوفّى فضلَ ما قد وهبتنى من صفاء ؟

* * *

يا مزاجاً من رقة الزهر والفجر ومن روعة الضحى والمساء !
بُلبلىُّ التغريد صوتُك يسرى فى خيالى منوِّراً كالرجاء !
شجعينى على الجهـاد تربى أنطقُ الصخرَ ، أرتقى للسماء
علمينى معنى الطلاقة والخلـ ـد مقيماً ، يا ربة الإيحاء
طهرينى بفيض قُدْسك ما اسطعـ ـتُ ، وألقى علىّ ثوبَ الرضاء
وارفعينى الى سمائك أُنشـدْ لك شعراً يموجُ موجَ الضياء
وأفيضى علىّ بالوحى أبدعْ كلَّ لحنٍ مُعبِّرٍ عن وفائى
ذاك عهدى إذا أجزتِ ، ولكن أين من ساحة القبول دعائى ؟

بعد الفراق

لا تحسبوا البعدَ ينسيني مودتكم ... هيهات هيهات أن تُنسى على الزمن
فليهدأ الآن قلبٌ كان وا أسفى ... كالطير حيرانَ من غصن الى فنن
ألاَ ليالىَ بيضاً كالتى سلفتْ ... أنسى بها كلَّ ما عانيت من محن
أصبحتِ لى وطناً أزهو بنسبته ... على الأنام، ألا بُوركتِ يا وطنى!

سوزان

سوزانُ سوزانُ لحنٌ حين أسمعه ... تقوم بالنفس شتى الانفعالاتِ
سوزان سوزان لحن كدتُ من شغفى ... به أُردِّدُهُ فى كل أوقاتى
سوزان سوزان مشكاتى قد انسكبت ... نوراً بنفسى، فوا فرحا بمشكاتى!

الطيف الزائر

هفا والليلُ ممتدٌّ فأيقظ جفنيَ الساهى
ومال علىّ فى صمتٍ فعانقَ جسميَ الواهى

* * *

وألقى رأسَه شوقاً على صدرى كمَن أغفى !
أبالاغفاءِ تقتلنى وتخطف مهجتى خطفا ؟

* * *

تحدَّثْ أيها الطيفُ فقد أحدثتَ لى شجنا
نزلتَ اليوم فى وطنٍ هجرتَ ربوعه زمنا !

* * *

تحدَّثْ وابتدعْ لحناً يهدِّىءُ ثورةَ القلب
ويملأُ خاطرى أمَلاً ويُقدرنى على الحبِّ

* * *

حبيبَ القلبِ والنفسِ أتذكر ليلةَ البدرِ ؟

عشيةَ كنتَ تبهرني بكل روائع السحرِ ؟

* * *

أتذكر أننا كُنَّا نسيرُ هناكَ في الوادي
يحادث بعضُنا بعضاً برغم الرائح الغادي ؟

* * *

وكم من مجلسٍ عبقٍ أقمناه على الشاطئ
ونوسع ماءه عبثاً فيضحكُ موجُه الهادئ

* * *

أتذكر ؟ لا فما الذكرى بمرجعةٍ لما فاتا
رجاءٌ كنتُ أنشدُهُ وأزعمُ أنه ماتا !

* * *

وكيف ذكرتَ مُغتراباً براه الشوقُ واللهفُ ؟
أجئتَ تعوده أم جئـ تَ تضنيه وتنصرف ؟

* * *

أفِق يا طيفَ مَن أهوى أفِقْ فالنوم قد طالا !

أتغفو ثم تتركني أعاني منكَ أهوالا

* * *

صحا والفجرُ يرمقنا بطرْفٍ نائمٍ صاحي
ودّعنا على ظمأٍ لحسنٍ فيهِ وضّاحِ

* * *

ضلالٌ هذه الدنيا تفرّقنا ، وتجمعنا !
وتدنينا ، وتبعدنا وتغرينا ، وتفجعنا !

* * *

فليت الحبَّ يُسعِدُنا فنلقَى عنده الأمْنا
ولكن أين ما نرجو وكلُّ سعادةٍ تفنى ؟!

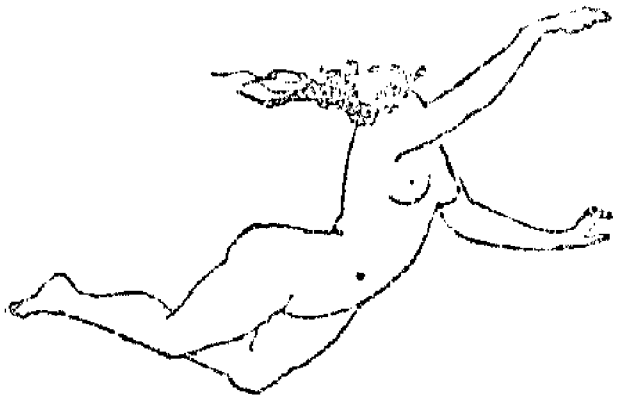

جموح قلب

إلامَ يا قلبُ تستبقي مودَّتهمْ ... وقد أذاقوكَ ألواناً من الوصبِ؟
وكم تحنُّ إليهم غيرَ مكترثٍ ... بما تلاقيه من صدٍّ ومن غضبِ
تظل تسعى مدى الأيام تطلبهم ... والعمر يذهب بين السعي والطلبِ
ياقلبُ حسبك ماقد ذقتَ من حرق ... ياقلبُ حسبك ماقد نلت من تعبِ!
ماذا عليكَ إذا ما عشتَ منفرداً ... ونمتَ عن كل مرجُوٍّ ومرتقَبِ؟

دعاء ...!

يا ربةَ الوطن القصيِّ النائي ... هلاَّ أصختِ لعبرتي ودعائي؟
ذكراكِ لا تنفك تملأُ خاطري ... وتهيج مني ساكنَ الأهواءِ
أما الجفاء فقد تطاول عهده ... ولقيتُ فيه ـ وما أردتُ ـ شقائي
أهواكِ من قلبي وكلِّ جوارحي ... وعواطفي ، يا جنةَ الشعراءِ

وأبيعُ أيامى بأيسرِ لحظةٍ ألقاكِ فيها تؤثرين لقائى
تلك السعادةُ ، لا سعادة بعدها لمعذّبٍ ، طاوٍ على البرحاء

* * *

هل تذكرين ليالياً كنا بها فى نجوةٍ عن أعين الرقباء
فى كل منعطفٍ وشاطئ جدولٍ أثرٌ يحدث عنك بالايماء
وعلى الحدائق من جمالك صورةٌ لما تزلْ فى بهجةٍ ورواء
تتعاقب الأيامُ وهْى كعهدِها تسبى ، وتغرى كلَّ طرفٍ راء

* * *

ونأيت ! يا لله من أثرِ النوى فى مغرمٍ يهمو لطيفِ لقاءِ !
خلّفْتِه يشتاق منكِ شمائلاً رفَّتْ رفيفَ العطرِ والأنداء
لا يستريح ، ولا يريح ، فياله صَبّاً غدا فى محنةٍ وبلاء !
يرعَى النجومَ طوالعاً وغواربا ويبيت يقرعُ صخرةَ الظلماء
ويودُّ لو يحظى بطيفك فى الكرى فيردّ عنه السهدُ كلَّ رجاء !

* * *

هل ترحمين القلب — طال عناؤه — فأراك راعيةَ عهودَ وفائى ؟

أم سوف أقضى العمرَ أندب ما مضى في لوعةٍ مجنونةٍ وبكاءِ ؟

* * *

داءٌ أصبتِ به الفؤادَ ولم أزل أبغي الشفاءَ ولاتَ حينَ شفائي !

في السحر

قال لي طيفُكِ : ماذا ؟ لم تعُدْ دائمَ اللهفةِ والشوقِ ولوعا !
أصحا قلبك عنا ؟ أم نفدْ زمنٌ كنا به الدنيا جميعا !

* * *

أكذا الأيامُ والأحداثُ تنسى في اقتدارٍ كلَّ ذي إلفٍ أليفه ؟
واللجوج الدائمُ التحنان، تُمسى تنكر النفسُ على البُرء وجيفه؟

* * *

أين شعرٌ كان يسرى كالشعاعْ يملأُ الخاطرَ نوراً وجمالا ؟
كان يلحاه ولكن في اصطناعْ ليزيد الحب وقْداً واشتعالا !

* * *

عجباً يُضنيكَ بالصمتِ الطويلِ ثم تلقاه بشوشاً مَرِحا !
ولقد يعلم ما سِرُّ الذهولِ ثم لا يَرثى لقلبٍ جُرِحا !

* * *

ذلك القلبُ الذى أنتَ عليه أيقظ الشكَّ قوياً فبكى
أملاً كنتَ نديّاً فى يديه ثم أنكرتَ يديه فاشتكى !

* * *

حائرٌ : يهوى ، ولكن لا يبينْ ما أشقَّ الحبَّ إن ظلَّ جنينا !
وإذا لجَّ به الحب الكمين قال: عِشْ فى ظلمة الغيب سجينا !

* * *

وإذا ما وحشةُ الليل سرتْ فى البرايا واحتواه المضجعُ
غلب الوجد عليه ومشت فى حنايا القلب نارٌ تلذع !

* * *

يتمناكَ ولكن يا لها حيرةً تطغى على ما يتمنَّى
كلما همَّ بشكوى غالها كبرياء فيه لا تألوه ضنَّا

* * *

أفلا رجعةٌ من بعد انقطاع أفلا ذكرى إلى عهد الأمانى ؟
ذاك عهد بات فى كفِّ الضياع فاحمه — إن شئت — من كيد الزمان

* * *

أيهذا الطيفُ يا صِنوَ فؤادى يا صدَى الصوتِ الذى كان نديا
كم أقمت الليلَ موصولَ السهادِ أطلبُ النوم فيأباه علَيَّا !

* * *

كم رجوتُ القرب أروى ظمئى وأريح القلب فى ظل حبيبى !
بحديثٍ منه يجلو صدئى ثم لم أسعدْ به يوماً مُجيبى !

* * *

والعتاب المرّ ! يا هولَ العتابِ إنْ أبُحْ بالحب أو ألفِظْ به !
ما حياتى فى اضطرابٍ وعذابٍ مِن كثير العتب بل من حبه ؟

* * *

كنت أحجوه إذا الهمُّ طغى ينسخ الهمَّ بصفوٍ شامل
فأبى الصفوَ لقلبى ، وابتغى أنْ أعيش العمرَ عيشَ الثاكل

* * *

فأنا اليومَ أوارى أملى بعد ما كان سنياً كالضياء
وأعيش الوقت رهن المنزل عيشةَ المفجوع فى كل رجاء

* * *

أيهذا الطيفُ لا تبرحْ مقيما إنك الذكرى لعهدٍ داثر
آه كم همْنا ، وكم كنا قديما نطرب الحب بشدوٍ ساحر !

عواطف مكبوحة

وأريد لو أفضى له بمواجعى فيصدُّنى خوفُ العتاب اللاذع
أبداً أهيم به وأخفى لوعتى كى يطمئن ! وليس ذاك بنافعى
ويدى تنازعنى اليراعة ، يا يدى كم مرة سالت عليك مصارعى !
أشكو الحياة ولم أزد شكوى الهوى فيثور من شكوى الفؤاد الجازع

* * *

مالى وللحب الذى لا ينثنى يطغى علىّ بموجه المتدافع

فى كل يوم لوعة مجنونة وهوًى يشبّ سعيره بأضالعى
فالامَ أخضع كالأنام أنا الذى ما كنت يوماً فى الحياة بخاضع
يا ليت مَن أغرى الفؤادَ بحبه جعل الرضى حظّ المحبّ القانع !

* * *

آهٍ له من صاحبٍ متمنع أتراه يعشق أن يظل منازعى ؟
حتامَ أوليه المحبة والرضا ويطيل فى لومى ويوقظ هاجعى
وأصوغ فيه الشعر وحياً ناطقاً فيرد أشعارى وكل روائعى ؟
أأظل أحيا العمر بين وساوسى وحشاشة حرّى وطرفٍ دامع؟
دنيا من الحب العفيف رجوتها فاذا الردى طىّ الرجاء الخادع !

* * *

يا قلبُ شأنَك والهمودَ وعيشةً تنسى بها خُدَعَ الجمال الرائع
واقتل حنانك بل عواطفك التى كانت لحينك ، كالحمام الواقع
وإذا يَهيجك للهوى فاهتف به يا طالما رفّتْ عليك مدامعى
قربتَ لى بالأمس أسباب الهوى حتى غويت ولم أجدك مشايعى
واليوم أقطعها وحسبك شقوة أن كنت أنت الى القطيعة دافعى !

حين الذكرى

يأيها القلب المعذب فى الهوى ... كم ذا تشرّق فى الهوى وتغرب!

ناموا ولم يرعوْا لودك عهده ... وسهرت ليلك حائراً تتقلب

ما هكذا يا قلبُ تخدع فيهم ... وتظل تلهج باسمهم وتشبب!

إن الذين وقعت فى أشراكهم ... جلبوا لحينك فوق ما قد يجلب

هم عذبوك على الوفاء بجهلهم ... ولو استطاعوا فوق ذلك عذبوا

يا ليت تصحو يا فؤاد عن الجوى ... وتروح تلهو فى الحياة وتلعب!

ليـــلة الزورق

«أيتها السعادة التى غمرتنا ونشرت أجنحتها
علينا فى هذه الليلة لا أزال أحلم بك ! »

حينما ذهَّبَ الأصيلُ مياهَ النـ ـيل واختال فى الرياض جميلا
أبصرتنى أطوف حول حماها سادر أخطو ، حائراً مذهولا
هتفت بى : إلىّ ياصاح أقبلْ أنا مَن قد بحثت عنها طويلا
ذاك وكرُ الهوى ، ألستَ تراه مثلما كان شاعرياً ظليـلا ؟
ذاك روضى فقر عيناً ونفساً يا حبيبى واجلس إلىّ قليـلا

* * *

كيف جانبْتَ روضَك الفينانا أتسلَّيت أم نسيتَ المكانا ؟
كلمـا طفتُ بالمكان أثارت وقفاتُ الوداع منى الحنـانا
وأرى القلب فى غيابك أمسى يا حبيبى موزعاً حـيرانا
أيهـا الغائب الذى خالط القلـ ـبَ هواه فذاق منه الهوانا !
خذ ذراعى الى ذراعك واصعد ربوةَ الأمس واسقنى الألحانا

ربّ ليـــلٍ سهرتُه أتقلى فيه وحدى وأشتكى الحرمانا

* * *

ها هو العود حالمـاً بالأغانى فأعِدْها سِحْـريّـةَ الأنغامِ
ها هو العود يا حبيبى فغنّ غنّ للحب ، للنفوس الظوامى
فاذا ما شُغلتُ عنك بنفسى وبما هاج من هوى وضرام !
فدع العود جانباً ، وأدرْها قُبُلاتٍ من ثغرك البسّام
ودع الربوة الظليـلة تُخفى أثرينـا بظلهـا المترامى
ولنعِشْ ها هنـا كما نتمنى للأغانى ، للحبّ ، للالهام !

* * *

أنظر الشمس هل شجتْك اختلاجا وهْى تخطو إلى الفناء السريع ؟
كم أضاءت وجدّدتْ من حياةٍ وتجلتْ فى كل أفق وسيع !
ثم همت فليس فى الكون إلا نائح فى مواكب التشييع !
يا حبيبى خلّ الوقارَ وهيـا نوقظ اللهوَ بعد طول هجوع
بالأغانى وبالحـديث وبالشعـ ـر ، وبالحب جائشاً فى الضلوع
فغداً تذهب الحياة بشمسيـ ـنا ، وتمضى بنا لغير رجوع !

* * *

وارمُقِ البدرَ فى السماء سَبُوحاً يغمر الكونَ وجهه بالنور
أطلق السحرَ فى السماء وفى الأر ض فبتنا فى عالم مسحور
لا نرى فيه غيرَ ليلٍ وضىءٍ يبعث الشوق والهوى فى الصدور
يا حبيبى خُذْنى اليك وأنعش شفتينا بثغرك الخمور
قرب البدرُ بيننا ورعانا فتمتعْ بساعةٍ من سرور
ما غناءُ الساعات تمضى خُواءً من لقاء ، أو رحلة ، أو سمير؟!

* * *

وارقُبِ الزورقَ المقدسَ يبدو من بعيد كالطائف الجوّال
كم عبرنا به الخضم وقد أغ فى وجلنا به بكل مجال
نوقظ الموجةَ الصغيرةَ بالهم س فتبدى تثاؤُبَ الأطفال !
وأغانى المجداف تضفى على النيـ ـل رداءً من رهبةٍ وجلال
يا حبيبى حانَ الوداع فهلا جئتَ نقضى حقَّ الليالى الخوالى
كم حبتنا بصفوها ورعتنا نضّر الله وجهها من ليال !

* * *

ورسا الزورقُ المقدس للشط ... فيا للصفاء يخطو الينا !
ودعانا الملاح بالنغم العذ ... ب ، فأورى بصوته مهجتينا ؟!
أيهذا الملاح أيّة ذكرى ... فوق هذا الخضم هجتَ لدينا
قرب الزورق المقدس كالأم ... س وهيءْ لنا به مجلسينا
وامض فى النيل حيث نسعد بالصف ... و ونحيي فى ظله أملينا
طال شوقى الى المطاف بدنيا ... كم شجتنا وأطلقتْ خاطرينا

* * *

قلتُ والبدرُ حالمٌ ، والدرارى ... ذاهلاتٌ ، والكون وسنان صاح
يا رجاء القلب الجريح ـ وما زا ... ل ـ أما آن أنْ تداوى جراحى
بى ظمأٌ الى حديثك عذباً ... واشتياقٌ لوجهك الوضاح
قد سهَوْنا عن الحياة ، وبتنا ... فى محيط من الطلاقة ضاح
فابعثى النورَ فى جوانب نفسى ... وارحمينى من وحشة الأرواح
شدّ ما ضقتُ بانفرادى وسهدى ... واغترابى فى غدوتى ورواحى

* * *

أنا لولاكِ لم أعش فى حياتى ... ثقلتْ محملاً وساءت مقرا

ليس تصفو لنا وهيهات تصفو للذى ازداد بالحقائق خُبْرا
أنتِ جمّلتها لعينى ونفسى وفؤادى فلستُ آلوكِ شكرا
فتعالىْ نعشْ هنا فى حمى (النيـ ـل) وننسى ما ساءنا أو سَرّا
نتناغى كالطير فى كنف الدو ح ونطوى الساعات أُنساً وبشرا
ذاكَ لُبّ الحياة بل ذاك أندى ما حوته الحياة براً وبحرا

* * *

وصحا الشوقُ عارماً فاذاها فى جنونٍ ورعشةٍ قبلتْنى
ثم ألقتْ برأسها فوق صدرى كالذى نام من ملالٍ وأيْن
وسرى الريحُ ليناً فاطمأنت واستراحت فى جانبى المطمئن
وشجاها الهوى فألقتْ بأذنى: يا حبيبى طاب المكان فغنّ!
غنّ لى غنوة الربيع على (النيـ ـل) وروّ الفؤاد من كل لحن
فاحتضنت العودَ الحبيبَ الى النف س وأيقظتُه ورحتُ أغنى:

* * *

حينما يُشرقُ الربيعْ فى سماء الحدائقِ
ونرى حسنَهُ البديعْ فى وجوهِ الشقائقِ

* * *

سوف ألقاكِ ها هنا فوق ذا الزورقِ السبوحْ
حيث تصفو لنا المنى ويقرُّ الهوى الجموحْ !

* * *

يا مُحيّاً عبدتُهُ مذ ما يُعبَدُ الالهْ
وجمالاً عشقتُهُ عِشْقَ مَن لا يرى سواهْ

* * *

كم تمنيتُ لو نكونْ في حمى النيل مفردينْ !
في وقاء عن العيونْ حيث نحيا كطائرينْ

* * *

قدّر الله يا حبيبْ للغريبين بالتلاقْ
فمتى تسعد القلوبْ بلقاء بلا افتراقْ ؟!

* * *

ورسا الزورقُ المقدسُ للشط فصاح الملاح : هيا ! فقمنا
ومشينا على بساطٍ من العشـ ـب ندىً يهتز في حيث سرنا

ووقفنا فى كل مجلس حُبٍّ ... وادّكرنا من سحره ما ادكرنا
ثم ودّعتها وعدتُ وأحلا ... مى إلى عالمى الشقىّ معنّى
أسأل القلب: كيف يا قلب مرتْ ... ليلةُ الزورق الحبيب وأينا ؟
وأرانى مُرَدِّداً فى حنينٍ: ... ليت أنا نعيدها ! ليت أنا !

الطائر المتنقل

لا تُراعى إنْ حطّ طائرك الحُرّ ... على غير روضه أو غصنه
أو تخافى إنْ راح يهتف بالأسـ ... ـماء فى كل مُطربٍ من لحنه
أنتِ أنتِ التى يلوذ بها الطا ... ئرُ فى صفوه وساعات حزنه
فدعيه يطرْ كما شاء له الخُـ ... ـلدُ فأنت المرجوّ من كل فنه
لا ترومى تقييدَه بسأمِ الأسـ ... ـرِ ويحيا على العذاب بسجنه !

العـــاتبة

حنانيكِ بعضَ اللوم والعتْب إنما ... أنا الشاعر الجوال فى الأرض والسما
أنا الشاعر المشغوف بالزهر عاشقاً ... وبالروض مطلولاً وبالطير حُوَّما
أنا الشاعر المشغوف بالحسن أجتلى ... روائعه أنَّى حللتُ وحيثما
يطير عليه القلبُ فى كل مشهدٍ ... ويهفو اليه دازجاً مترنما
فما أنا من قلبى بمالك أمرِه ... ولا أنا إن محضْتُه النصح أسلما
ولكنه قلب يعيش لغيره ... وكم مرةٍ عاتبتُه فتبرما !
أيأثم هذا القلبُ إذْ هو رافعى ... إلى عالَمٍ أبهى وأسنى وأعظما؟
لئن كان فى تقديسىَ الحسن مأثم ... يُظَنُّ فانى لا أرى فيه مأثما !

* * *

أُعيذُكِ أن ترضَىْ له القيدَ إننى ... أرى القيدَ موتاً للنبوغ مجسما
وما الشاعر الموهوب بالشاعر الذى ... يطيق حياة الأَسر صاباً وعلقما
دعيه يَطِرْ فى الكون يُسعدُ بائساً ... ويُفرح محزوناً ويُوقظ نوَّما
دعيه يغرِّدْ للجمال على المدى ... أغاريدَ ما أندى وأحلى وأنعما !

وما الخلد إلا ما يُصوِّره لنا وما السحرُ إلا ما يرجِّع مبهما !

* * *

وعاتبة غيرَى تقول وقلبُها من اللوعة الحرَّى يُخال جهنما :
أجِدَّكَ لا تنفك تذكر غيرَنا وتنسى التى أولَتك حباً وأنعما؟
عَدَتْك العوادى كيف ـ بالله ـ لم تعد تحنّ الينا بعد ما كنت مغرَما
لك الله ! كم تقسو ولم تدر أننى « ضعفت وكاد القلب أن يتحطما »
فقلت لها أحببْ بعتبك قاسياً وحبِّك مكبوحاً وشعرك قيِّما
هو الفن يدعونى اليه بسحره وهيهات أن أُلفَى أصمَّ وأبكما

* * *

ألا جنبينى العتبَ ، فالعتبُ آفةٌ تصيِّرُ صرحَ الودِّ ربعاً مهدَّما
ولا تحسبينى قد نسيت شقاوتى وأصبحتُ أحيا فى الحياة منعما
فما أبعث الأشعار إلا زرايةً وما أُرسل الأنغام إلا تهكما
من العيش مذموماً ، من الحظ عابساً من الصحب ختالاً ، من الدهر مجرما

* * *

لك الحب منى ما حييت وإن تكن حياتى ما أشقى وأقسى وآلما !

ديار الأحباب

أنعشتنا روائحٌ من ديارٍ كم حننّا لها وللساكنيها
يا ديار الأحباب أهلاً وسهلاً من غريبٍ عنها وإن كان فيها !

البعث

قبّلَ الآمالَ صَبٌّ قبلكْ واهتدى للخلد قلبٌ غازلكْ
أيُّ دنيا من فتون ورؤى أنت إذْ تدنين منى يا «ملك» ؟
وجهُكِ الليلةَ فى إشراقهِ قد أرانى الصبح فى جوف الحلك
ولعينيك على لطفهما أسهمٌ مَن تبغه يوماً هلك
وعلى ثغرك أطيافُ المنى توقظ الفرحةَ والأشواق لك
ظللى الليلة صبّاً طالما بأفانين هواه ظلّلك ...
لا ومَنْ أودعكِ اللطف ومَنْ فى شَغاف القلب منى أنزلك

لست ـ كالناس ـ رياءً ، إنما أنت لو تدرين فى الدنيا ملكْ
ينظم الأحلام فى موكبه ويرينا كلَّ حُلْمٍ فى فلك !

* * *

وجهها ! يا وجهها ما أصبحكْ قلبها ! يا قلبها ما أنبلك !
ثغرها ! يا ثغرها ما أظمأك شعرها ! يا شعرها ما أجملك !
قدّها ! يا قدّها ما أقومك جسمها يا جسمها مَن فصلك ؟

* * *

لا تقولى : الوقتُ قد طال بنا أنا عما ذُقته لن أسألك !
الصدى[1] قد أتلف القلب الصدى فهلمّى أوردِيه منهلك !
لا تطيلى الصمت تعظم لهفتى واطمئنى لن ترينى مُثقِلَك !
وابسمى لى ، أوحتى بسمةً منك لا أحظى بها ما أبخلك

* * *

موئلَ المطلوبِ من أيامه لا تضنى وامنحينى موئلك

---

(١) شدة الظمأ والشوق

فيكِ لى بعثٌ أجلْ ! يا فرحتى بكِ يا روح الأمانى يا «ملك»!
فدعينى ألثم الأضواء ، بل ألثم الطهرَ الذى قد جملك
نحن فى الخلد هنا نحيا معاً فهبينى خيرَ ما قد يمتلك
دميةٌ أنتِ ؟ أجلْ ! مرسلةٌ بالهدى ، جلَّ الذى قد أرسلك !

* * *

يا رجاءَ القلب ، يا طيفَ المنى نوِّلى الليلةَ قلباً نوَّلك
أدَنا الموعدُ يا صاحبتى وغدا أمر التنائى شاغلك ؟
أدَنا حقاً ؟ لقد أذهلنى هولُه البادى ، كما قد أذهلك
ساعة الخلد ألاَ ما أعجلك ! ليلةَ البين ألاَ ما أطولك !

الغفـــران

اغفرى لى رعونتى وجنونى ليس ما مرَّ كان بالمظنون !
اغفرى لى ! ألا سبيلَ الى الغفـ ـران ألقى لديهِ بردَ السكون ؟

اغفرى لى فقد أثمتُ ، وهيها ... ت خلاصى مما جنته يمينى
وارحمينى لسوف استعذب النا ... رَ إذا ضقتِ بى ولم ترحمينى !
شهد الله لم أنم ليلة الأم ... س ولم يعبث الكرى بجفونى
كلما ضجت الكلاب حواليـ ... ـك وهاجت أشفقت أن تلعنينى
واعترانى من أجلك الندم اللا ... ذع يطغى علىّ كالمجنون !

* * *

أنا سِرُّ الذى تعانينه الآ ... ن وَتلْقَيْنَ من عذاب الهون
وأنا المطلقُ الأقاويلَ من حو ... لك بالعار والسقوط المهين
وابلائى من الضمير إذا ما ... لم يسعنى عفوُ الفؤاد الحنون !

* * *

يرحم الله مَن أجَدُّوا لىَ الو ... يلَ وأذكَوْهُ بالفراقِ اللعين !
ليتهم يعلمون ما لك عندى ... من وفاءٍ سامٍ وحب كمين
ليتنى أفتديك من قومك الصِّيـ ... ـدِ وأنجيك من ظلام السجون
ليتنا لم نُصِخْ الى القدر الجا ... ئر ، أوليت كان دينَك دينى !

* * *

إيه يا ليلةَ الكنيسةِ ماذا خبأَتْ لى الأقدار فيك ؟ أبينى !
فيك يا ليلة الكنيسة ودَّعْـ ـتُ صفائى ولهفتى وحنينى
وبدأنا عهد الفواجع والتبـ ـريح واليأس والأسى والظنون
وانتهينا الى فراغٍ من العيـ ـش ودنيا مليئةٍ بالشجون !

* * *

لا تثورى علىّ فى سجنكِ المطـ ـبقِ إما ذكرتنى واعذرينى !
زلةُ الأمس يا حبيبةَ قلبى تركتنى أجرُّ عبءَ القرون !

* * *

فالوداعَ الوداعَ يا طيفَ أحلا مى ويا كعبتى ورمزَ فنونى
الوداعَ الوداعَ فالدهرُ يقصيـ ـنا ويجرى فوق الصخور سفينى !

فى انتظار الحب

«الى الشمس التى سطعت فى سماء حياتى
مرة واحـــــــدة ثم غابت ! »

لم أنمْ يا حبيبتى ليلة الأمـ ... ـس ولكن قضيتها فى عذاب !
أسأل القلب مَن تكونين علىّ ... أجد القلب مسعدى بجواب
فاذا القلب ذاهل عن سؤالى ... وإذا بى من أمره فى ارتياب !

* * *

أى سحر وأى حسن تجلى ... منك يا ربة الثنايا العذاب ؟
نظرات تفيض بالعطف والحب ... فتمحو متاعبى واكتئابى
بسماتٌ ندية كالأمانى ... تدفع القلب للهوى والتصابى
وحنينٌ يطفو على وجهك الضا ... حك ، فى كل جيئة وذهاب
ورجاءٌ يبدو على ثغرك العذ ... ب حييّاً فى حيرة واضطراب
تلك دنياكِ أطلعتنى عليها ... ليلةُ الأمس بعد طول ارتقاب

* * *

نبئيني أأنت مثلى على البعـ ـد تودين طلعتى واقترابى ؟
لستُ أخشى النسيان إما افترقنا ورجعنا لوحشةٍ واغتراب
إن قلبي يوحى بوشك التلاقى حيث نحيي معا رجاءَ الشباب
فى ظلال الأحلام فى روضة الحب على ضوء حسنك الخلاب !

الحان الالم

النفوس الانسانية لا تستطيع أن تقر على حال ، فقد يمر بها من الحوادث والمشاهد ما ينقلها من النقيض الى النقيض ، فمن الحزن الى الفرح ومن اليأس الى التفاؤل ومن التوثب والقوة الى الهمود والاستسلام.

والنفوس الشاعرة هى أشد النفوس انفعالاً ، واستجابة للمؤثرات الخارجية ، فاذا ما اصطدمت بالواقع ، واصطلحت عليها الحوادث الثقال واضطرتها مطالب العيش أن تنزل من عليائها وتشارك الناس هذه المهانات والحقارات فسرعان مايسارعها القلق والحيرة ، ويغشاها الأسى اللاذع ، وإذا هى مسوقة الى التعبير عن كل ذلك بألحان من الألم ، تكون شفاء لها ودليلاً على حيويتها لا ضعفها !

ولقد اعترض حياة الشاعر كثيراً من هذه الحوادث الثقال : فمن فجيعة فى الآمال والأهل والاخوان ، الى شعور بالوحشة والفراغ ، وباليأس من صلاح الناس لتجافيهم عن الخير ، وتهافتهم على الشر تهافت الذباب !

والشاعر قد جلا كل ذلك فى كثير من ألحان الألم ، تلك التى سجل بعضها فى هذا الباب ، إتماماً للصورة التى تعبر عن آفاقه الشعرية ، ولولا ذلك لآثر نسيه بكل هذا الباب لأنه لا يعنى القراء أكثر مما يعنيه .

بعد المعركة

رفرف القلبُ فى الضلوع بهمس ... حين طافت به مصارع أنسى
أيها القلب أيقظ النفس أيقظ ... وأعِدْ ما نسيتُ فالهمُّ يُنسى
واسترحْ فالحياةُ أهونُ شأناً ... من جهادٍ يهدى الى شر يأس
قدَّر الله أن تعيش غريباً ... بين قوم صُمِّ المسامع خرس
كم ليال مرَّتْ عليك بطاءٍ ... كنتَ فيها كمن أُصيب بمس
ترقب النجم حين يطلع شرقاً ... ثم ترعاه حين يهوى لرمس
و«الحنان» الذى سهرتَ عليه ... سهر الجازع القليل التأسى
صيرته الأسقام هيكل عظم ... ونضتْ فوقه غلالةَ ورس
ثم طافت به المنونُ بيوم ... ظاهرِ الغدر أشأم الوجه نحس
أكثيرٌ على الحياة طبيبٌ ... كان يشفيك من شقاء وبؤس
أبداً لا تمرُّ ذكراه حتى ... تضرمُ النار كالجحيم بنفسى !

* * *

أيها الرائدُ الذى ليس ينفك ... يقود الأنام من كل جنس !

أنت جشّمْتنا الصعابَ طويلاً ... وأثرتَ الشكوك فى كل رأس
قف بنا ساعةً فنطرح عبئاً ... ونريح الأقدام من طول عسّ
إن فى السير فوق جمر الفيافى ... أثراً يرمض العيون ويُخْسى
والرياح التى تثير سحاباً ... من عذاب تشوى الوجوه بلمس
طال فى السير يومنا فالاما ... نصحب السير فى مفاوز شمس؟
أيها الركب : صرخة فمساها ... تسمع الرائد الكريم فيُرسى
صرخةً تترك الشوامخ هدّاً ... وتُميد القوىّ من كل أُسّ
فالذى كرّه المطاف إلينا ... أننا لا نرى به وجه إنس !

* * *

أنا ما لى عشيتُ عن كل حسن ... وسئمتُ الحياة من كل نفسى
عشتُ فيها وما أسأتُ اليها ... وهْى مجنونةٌ بغبنى وتعسى
طالما قلت : فى غدٍ تشرق الشمـ ... ـسُ فيأتى غدٌ كيومى وأمسى
غرس الغارسون قبلى وبعدى ... فزكا غرسُهم ولم ينمُ غرسى
والأمانى التى صبوت إليها ... صيرتها يدُ الزمان لعكس !
فأمانى الهوى استحالت جحيماً ... وأمانى الشباب أودت بحسّى

والأمانى التى بنفسىَ عادتْ شرَّ داءٍ بين الجوانح حَبْسِ

***

أيها اللائمى ، حنانك إنى ذقتُ ما لم يَدُرْ بظنى وحِدْسى
قد سقتنى الأيامُ حتى ترنحـ ـتُ ولكن بغير خمر وكأس
ففؤادى على المآسى مقيمٌ وخيالى مما به غيرُ مُرس
فأُعنّى ، وواسِنى بقليل مِن عزاء ، شأن الطبيب المؤسى
فقليل العزاء أقطع للدا ء ، وطولُ الملام يرمى لنكس
واستثرنى الى الجمال وصوِّرْ لىَ هذى الحياةَ فردوسَ أُنس
فالشعورُ الذى بنفسىَ أنى أتمنى لو تغرب الآن شمسى !

قلـــق

يا ليت شعرىَ ماذا أبقتْ يدُ الحدثان
مِن صحتى وشبابى وذكرياتى الحسان ؟

حيرانُ فى كل دارٍ حيران فى كل آن !
أشتاق كلَّ جديد أقلاه بعد ثوان !
أين القرارُ لنفس كثيرة الجولان ؟
الصبرُ ؟ هيهات ما لى بالصبر بَعدُ يدان !
فليهدأ القلب أو فلْ يجْنحْ الى الثوران
إن الأمانىَّ ماتتْ ماتتْ بغير أوان !

وقفة فى حياة

ليس فى الكون فؤادٌ يستجيبْ لفؤاد الشاعر المغترب
غلب الطيشُ على تلك القلوب وسرى فيها سِمامُ الكذب
وفؤادى عاد كالقفر الجديب بعد ما كان كروض مُعشب
تبسم الأزهارُ فيه والورودْ

* * *

أرجعُ النفسَ الى الماضي السحيق ... رُبَّ ماضٍ تسكنُ النفسُ اليه
ويلتا ! ما ذاك الصمت العميق ؟ ... إي ! وما الهول الذي في جانبيه؟
ذاك الماضي ؟ فيا حزني الطليق ... هات ما عندك لا تبخلْ عليه
واشتعلْ في القلب إن كان يفيدْ !

* * *

أين أيام شبابي المشرقاتِ ؟ ... قد تولتْ ! فوداعاً يا شبابي !
أين ليلات صحابي المبصراتِ ؟ ... قد تولتْ ! فوداعاً يا صحابي
أين ؟ لا أين بهاتيك الحياةِ ... عبثاً نسأل من غير جواب
والذي قد فات هيهات يعودْ

* * *

وربيع العمر ولّى عجلاً ... ما اجتنينا فيه إلا النَّدما
هو ضيف حلّ ثم ارتحلا ... ليته ظل نزيلاً مُكرما
ونذير الشيب لمّا أقبلا ... طيّرَ الأمنَ وهاج الألما
ما لقلبي اليوم في ذعرٍ شديد ؟

* * *

أنا من ضَلَّ بصحراء الحياه فهْوَ فيها كالشعاع الحائر
يغمر البيد بفيض من سناه ثم لا يحظى بطرف شاكر
أشخوص؟ أم صخور؟ ماعساه يتراءى لخيال الشاعر
ذلك الناطق فى هذا الوجودْ ؟

* * *

أنا مَن قد عاش فى دنيا الخيال وهْىَ دنيا لا يراها البَشَرُ !
يسطع النورُ عليها والجمال ويوَشِّى جانبيها الزهَر
ليس فيها من خصام أو جدال لا ، ولا تسكن فيها الغِيَر
بعضُ ما فيها نعيمٌ وخلودْ !

* * *

كم دعوتُ الناس للخلد المقيم وهُمُ فى غيِّهمْ لا يسمعونْ !
أوغلوا فى الذلِّ ، والذلُّ أليم وإذا صحتُ بهم يستهزئون
لا يبالون بلوم مِن مُليم وكأنَّ العقلَ فى الدنيا جنون
رحمةُ الله لأنصاف العبيدْ !

* * *

قاربَ الشوط على أنْ ينتصفْ في طريق لم أجدْ فيه أنيسا
أبداً أمشي ولكن أرتجف من مصير غال من قبل النفوسا
أي فؤادي، أنت يا رمزَ الشرف هو ذا الرامس يختطُّ الرموسا
وغداً يا صاح تحويك اللحودْ

* * *

أنا مَن قد وَدَّ في الشعر البقاء فهْوَ حبي وهْوَ مجدي المستطيل
لا تخلهُ من جنونِ الشعراء فوسيعُ المُلك في معنى قليل
أفمَنْ يسكر من خمر الدماء مثلُ مَن يسكر بالمعنى النبيل؟
خلني والشعرَ وانعمْ بالقيودْ !

* * *

صاحبٌ لا يعرفَ الغدر ، ولا يُرهق النفسَ بلومٍ أو عتابْ
كلما مرّتْ لي الدنيا حَلا ومضى يمسح آثارَ المصاب
لستُ ألحاه على الدهر ، ألا مَن يبيع الخلدَ بالقفرِ اليباب
يا نعيمَ الخلد وقّيتَ الحسودْ !

* * *

قال لى الشعرُ بصوتٍ لا يبينْ : كم إلى كم أنتَ تبكى خائفا ؟
غَنِّ يا صاح ، ودعْ عنك الأنين وانطلق بين الروابى هاتفا
وأرِحْ نفسكَ من عبءِ الشجون هل ترى الا نظاماً زائفا
يسبق العاطل فيه والبليدْ ؟

* * *

وهفا الشاعرُ كالطير بهيجا لا يُبالى بعظيمٍ أو حقير
يملأُ الدنيا صياحاً وضجيجا أرأيت الطيرَ فى وقت البكور ؟
واذا ما النفس ودّت أن تهيجا من نفوس ترتضى عيشَ الأجير
هدّأَ النفسَ بأنغام القصيدْ !

الشاعر الصامت

فى ظلال النخلاتِ والورودِ الحالماتِ
جلس الشاعرُ حيرا نَ ، كثيرَ الخرقات

صامتاً فى نفسه قد عاف طعمَ الكلمات
تزبد الدنيا وتُرغى وهْو فى نومٍ سُبات
لا يبالى بعد ما عا نى شديدَ الضربات
نامت الدنيا أم اهتز تْ بشتى الحادثات
دَعْهُ فى صمت كصمت المـ ـوت جهْم الطَّلَعات !
ما غناء القول والشعـ ـر لدى قَوْم قُساة ؟!

* * *

يا نديمَ الشعر رفقاً بالقلوب الداميات
لا تهجنى بعد يأسى للأغانى الخالدات
طالما غنَّيْتُ لكن لم تَرُقْهمْ أغنياتى !

* * *

يا قليلَ البسمات وكثيرَ الغمرات
نُحْ على نفسك واندُبْ حظها حتى الممات
عشت فى الدنيا كعيش الطير فى جوف الفلاة
حائراً فى الكون لا يد رى متى يومُ النجاة ؟
أنت — لو يدرون — روح ألعشتْ روض الحياة

أنت ـ لو يدرون ـ ذكرى من أرقِّ الذكريات
ويح هذا الكون لم يحـ ـفلْ بآيات الهداة
ربَّ يومٍ قد سكبنا فيه دمعَ الحسرات
يوم ضلَّتْ فى فيافى الـ ـكون أقوى صرخاتى
وتلاشت فى مهبِّ الر يح أندى نغماتى

* * *

يا نديم الشعر رفقاً بالقلوب الداميات
لا تهجنى بعد يأسى للأغانى الخالدات
طالما غنيت لكن لم ترقهم أغنياتى

* * *

وحبيبٍ مثل زهر الر وض ساجى النظرات
يبعث الحبَّ الى القلـ ـب على ضوء الأُناة
لا يُطيق الحب لفظاً شائعاً فى الكلمات
ويَودُّ الحب معنى هاتفاً كالنسمات
تغمر النفس بفيض من سرىِّ النشوات

وهْى روحٌ تعمر الدنـ يا بطيب النفحات
كلما صورت حبي فى رقيق الخطرات
أو تغنيتُ بأيا م الصفاء الذاهبات
أو تشوّقت الى عهـ د الأمانى المشرقات
ومضى فى وجهه غضـ بان جمّ الزفرات
ينفض الكفين من حُـ بي وإنْ طالتْ شكاتى
وكأنا لم نكن يو ماً نجيّ خلوات !

* * *

يا نديم الشعر رفقاً بالقـــلوب الدامياتِ
لا تهجنى بعد يأس للأغانى الخالداتِ
طالما غنيت لكن لم ترقهم أغنياتى !

* * *

مرحباً بالصمت يحيي ما وهَى من عزماتى
مرحباً بالصمت أخفى فيه سِرَّ النكبات
مرحباً بالصمت يَخفي فيه طيشُ الطائشات

مرحباً بالصمت رمزاً للمعانى الحائرات
أسكتوا البلبل لما صاح فوق الربوات
بالمعـــانى الساميات والأغانى الشاجيات
مالهم قد حرموه من رخيم الصدحات ؟
فى ظلال الشجرات وعبير الزهرات ؟
ليتهم قد علموه الصمتَ من قبل الفوات !

* * *

ويحهم لم يفهموا نفسى ودنيا رغباتى !
يحسبون البعث موتاً ماثلاً فى كلماتى
وإذا ما رحتُ أهفو كالطيور الشاردات
أو أثرتُ اللحنَ من قيثارتى بالمطربات
جانبوا الصدقَ وصاحوا: تلك أفعالُ الغواة !

* * *

قد تخذت الصمت زادى وشعارى فى الحياة
إن فى الصمت عزاءً عن حياة لا تواتى

فاحترمْ صمتى ودعنى أشتفى بالمهلكات
آهِ من صمتى وآهٍ من جدودى العاثرات

* * *

يا نديمَ الشعر رفقاً بالقلوب الداميات
لا تهجنى بعد يأسى للأغانى الخالدات
طالما غنيت لكن لم ترقهم أغنياتى !

الصمت

أيها الصمتُ ! أيها الصاحبُ العا قلُ دعنى أعِشْ بدنياك دعنى
ألجأتنى اليك أحداث دنيا أسلمتنى إلى شقاء وغبن
قد سئمتُ الكلامَ فى فارغ العيـ ش وفى كل مأملٍ ليس يُغنى
ما غَناء الكلام ؟ رُبَّ كلامٍ زاد فى لوعتى وأطلق حزنى !

* * *

أيها الصمتُ ! أيها الصاحبُ الوا ... دعُ دعنى أنمْ بظلك دعنى !
فالصحارَى التى أُطوِّف فيها ... لم أجدْ فى فجاجها أىَّ أمن
أيها الصمتُ خلِّ هذا المعَنَّى ... يتلهَّى بروضك المرَجحنِّ
ما أحبَّ المقام فى ظلك الوا ... رف بين المنى وبين التمنى !

* * *

أيها الصمتُ ! أيها الصاحب الجا ... نى أَرِحْنِى بعضَ العزاء أننى
طرق الشكُّ ساحتى مستبداً ... من أناسٍ قد أخلفوا اليوم ظنى
طرق الشكُّ ساحتى ! يالضيفٍ ... ترك القلب فى وساوس تضنى
فاحمنى من قساوة الشك علِّى ... أجدُ الآن ما يُرفِّه عنى
فى سبيل الضلال ما ضاع منى ... من جهادى ومن شبابى وسِنِّى

ما الحيـــاة ؟

خليلاني أهيم بين الجنان ودعاني من بارقات الأماني
واحجبا ضجةَ الحياة لعلّي أوهِمُ النفس بالرضى والأمان
وعزيز أني أقمت طويلاً أتغنى بأعذب الألحان
ثم أجفى من الأنام كعود سئمت لمسه أكفُّ القيان
ومحال أن أستجيب لعيش ذقتُ فيه الهوان تلو الهوان
لا ، ولن أصحب الزمان كأمسي ذاك شأن المستضعف المذعان

* * *

يا أخا الشعر لا أخا الناس اني ضقتُ ذرعاً بحادثات الزمان
نزلت ساحيَ الصروفُ التوالي وعراني المشيب قبل الأوان
وتولى الشباب لم أجن فيه غيرَ شوك القتاد والحرمان
ذاك عمْر — يا لهفتا — ذاك عمر ضاع مني بأبخس الأثمان !
ليتني قد عصيتُ نفسي فأغويـ تُ جميعَ الأنام كالشيطان !

* * *

لا تظنوا بيَ الظنون فأنتم مصدرُ الشر يابنى الانسان
أو تغاروا على الفضائلى حتى لا تثيروا مواضع الأشجان
ما انتفاعى بها وقد صيرتنى دون غيرى فى كل وقت وشان

* * *

أيها القلب كم تئن وتشكو من حياة كثيرة الأدران
أنتَ تهوى إصلاحها وهْى تأبا ه ، وتُنحى عليك بالخذلان
وتواتيك كل يوم بهمّ يسلم النفس للأسى والحران
هى ليستْ حمًى لكل كريم هى خلد لكل قَدم جبان
تتلقاه بالطلاقة والبِشْـ ـر ، وتُضفى عليه ثوب الحنان
والشجاع الأبىُّ فيها غبين مستباح حماه فى كل آن
أيهذا الجبان يهنيك عيش فى نعيم وراحة وأمان
لو أردنا العيش الوطىء لكنا قد أصبناه من قديم الزمان
غير أنا — ولا عاريك — قوم نرخص العيش غارقاً فى الدهان

* * *

أيها القلب هل أراك مطيعى ومريحى من صوتك المِرنان؟

لا تظن الحياة جاهاً عريضاً ومروقاً عن شرعة الرحمن
وازدلافاً لكل وغدٍ زنيم أو ثناءً على الأثيم الجانى
الحياة الخلود يا قلب ، قانعْ وتجلَّدْ فكل ما عزّ فانى !

غرفة الأحزان !

« الى الأطفال السبعة الأيتام الذين جلسوا
ليلة العيد حول أمهم فى غرفتهم العابسة
يسألونها متى عـــــودة أبيهم ! »

مالت الشمس فى طريق الغروب ومشى النور خلفها للمغيب !
ما لها الشمس آذنت برحيل واجتوت مسرح الوجود العجيب
صُفرةُ الموت أطفأتْ وجنتيها وكستْ وجهها رداءَ الشحوب
جاش قلب الوجود شوقاً اليها وهْو فى شوقه كثيرُ الوجيب
يا لها ساعةً تجشّم فيها من ضروب الأهوال أىَّ ضروب

أيهذا الوجود دعنا رويداً تسترحْ فالطريق جمّ اللغوب !

* * *

لم تكدْ تختفى عن الأفق حتى جلّل الكونُ وجهَه بسواد
وكسا نفسَه ظلاماً عليها لكأنى به ثياب الحداد
وهفا الطير نائحاً ، أتُراه يُعلِنُ النعىَ فى وسيع البلاد ؟
وسرى الأينُ والملالُ الى الكو ن ، فأغفى مستسلماً للرقاد
وضجيج الحياة حاربه الصمـ تُ ، فولى من بعد طول جهاد
هكذا نامت الحياة ونمنا غيرَ قومٍ أنينُهم فى ازدياد !

* * *

ليلةُ العيد هذه ، إى وربى وهْى هذى علائم الأفراح
هىَ هذى الأطفالُ فى الحلل الحمـ ـر خفافاً يجرون بين النواحى
يقطعون الدروب ركضاً ووثباً ويثيرون جوّها بالصياح !
لا تقلْ : ويحهم فقد أزعجونى من لذيذ الكرى بسيل المراح
بهجة الأرض هم فلا تعترضهم ما عليهم فى طهرهم من جناح
خلع البشر فوقهم ثوب حسن غيرَ قوم تزمّلوا بالجراح

* * *

ومشى البشرُ فى المنازل جمعا ... ء ، فضاءت سماؤُها بالسرورِ
غيرَ كوخ مشتْ به وحشةُ اليُتـ ... ـم ، فأمسى وما به من سميرِ
يبعث الرعبَ فى القلوب ويذكى ... فى حنايا الضلوع نارَ السعيرِ
تضرب الريحُ وجهه وهو ساهٍ ... لا يبـالى بكل خطب مُغيرِ
شغلتْـه الأحداثُ عن عبث الر ... يح ، وعن كل زائرٍ ومَزورِ
أفرد الدهرُ فيه أرملةً أمْـ ... ـستْ وأطفالَـها بقلبٍ كسيرِ

* * *

وأقاموا بغرفة ليس فيهـا ... منفذٌ للهواء ، أو للرجاءِ
هى قبرٌ لكنّ فى القبر صمتاً ... وانسلاخاً من كل داءٍ عيـاء
سبعةٌ خيَّم الشقـاء عليهم ... فترامَى مما بهم فى انزواء
وجثَوْا حول أمِّهم وهْى تخفى ... عنهمُ دمعَـها بطرف الرداء
كلمـا ضجَّ بالبشائر طفلٌ ... خارج الكوخ أجهشوا بالبكاء
ثم صاحوا بأمهم : أطلِـقينا ... بعضَ وقت فى زمرة السعداء !

* * *

يا لها صيحةً تمزّق منها ... قلب أمٍّ لم تستطعْ أن تجيبا
كُتِبَ اليُتْمُ والشقاءُ عليهم ... واشتروا بالنعيم بؤساً كئيبا
عجباً للحياة تقسو عليهم ... وسواهم يقضي الحياة طروبا !
أكثيرٌ أن ينعموا في صباهم ... بحنانٍ يضيء تلك القلوبا ؟
أكثيرٌ أن يلمسوا بعضَ عطف ... أو يصيبوا من النعيم نصيبا ؟
شهد اللهُ لا يَبينون إلاّ ... أوشك القلبُ منهم أن يذوبا !

* * *

قال طفلٌ يبدو الذكاءُ عليه : ... أين يا أمُّ والدي ؟ أين ؟ قولي !
أهوَ في السوق ما يزال الى اليو ... م كما قلتِ لي غداة الرحيل ؟
علّه أخطأ الطريقَ الى السو ... ق ، فيها السوق هكذا بالطويل
ناشديه بأن يعود ، فانا ... قد نسينا حلاوة التقبيل
أمُّ ! يا أمُّ ما جرى ؟ إن عيني ... تنكر الوجهَ ساهماً ، فابسمي لي !
وعلامَ العويلُ يلذع في القلـ ... ـب ولسنا في حاجة للعويل ؟

* * *

ولَوَتْ وجهَها لتحجبَ عنهم ... منظراً يصدع القلوبَ الصغيرهْ

فانبرتْ طفلةٌ تجيب أخاها : إنه مات وانطوى فى حفيرهْ
أهْوَ قد مات ؟ كيف ؟ كيف ؟ فانى أجهل الموتَ ، أصله ومصيره
هو ضيفٌ إنْ حلّ يبتعث الرع بَ ويسقى من شاء كأساً مريره
هو مَن طاح بالأبِ البَرّ عجلا نَ ، ولم يُصغِ للدموع الغزيره
لا تصدّقْ مقالةَ السوق ، ليستْ قصةُ السوق غيرَ سلوى قصيره

* * *

قد عرفت الموتَ المروّعَ لكن حدّثينى متى يعود الينا ؟
واصدقينى ، ألاَ يعود قريباً ذلك الوالدُ العزيز علينا ؟
ليلةُ العيد أقبلتْ وهْو لم يأ ت فيشفى بعوده مهجتينا !
أإذا غاب عن غدٍ ، ليت شعرى مَن سواه يشرى لنا لعبتينا ؟

* * *

لو يعود الألى مضَوْا من قديم ما جزعنا لهالكٍ أو بكينا
فاستعض عن أبيك خالك ، خالى ؟ أين خالى من والدى اليوم أينا ؟!

* * *

ومرى النوم فى الجفون فأغفتْ غيرَ أمٍّ ، أبى الأسى أن تنامَا

إنَّ هذا الحديث أيقظ منها ... كلَّ غافٍ ، وحرّك الآلاما
وتراءت لها خواطرُها السُّو ... دُ فأمستْ ترى الحياةَ قتاما
تبعث الأَنَّةَ الطويلة خرسا ... ء ، حذاراً أن توقظ الأيتاما
منظرٌ يبعث الخواطرَ أشتا ... تاً ويذكى فى القلب ناراً ضراما
وكأن السراجَ ساهمَ فى الحز ... ن فألقى الى الفناء الزماما !

* * *

أشرقَ العيدُ فى مطارفهِ البيـ ... ـضِ يحيّى الأنامَ فرداً ففردا
غيرَ أنَّ الأيتام لم يبصروه ... حنَقاً منهم عليه وحقدا
ليس عيداً هذا الذى قرّح الأجـ ... ـفان منهم وشبَّ فى القلب وقدا
ومشَوْا فى الطريق ، أىُّ طريق ... جمعتْ هكذا شقاءً وسعدا ؟
فثغورٌ ضواحكٌ ، وثغورٌ ... أطفأ اليُتْمُ حُسنَها مستبدّا
هكذا سنةُ الحياةِ جُموحٌ ... بل جُنونٌ تغزو به الناسَ عمدا

إلى صديق

مرض الشاعر ذات مرة ، واشتدت به العلة فأبى صديق له الا أن يمضى معه ليلة ، يؤنسه فيها ، ويخفف عنه ، وما هى الا سويعات حتى أسلم ذلك الأنيس زمامه الى النوم ، وترك الشاعر يقاسى هم الوحدة ، وصرعات الداء ، وقد ارتجل الشاعر الأبيات التالية فى دقائق ، ولم يعقه المرض عن النهوض من الفراش والجلوس الى المكتب لتدوينها :

تنام أنت وأصحو حيرانَ فوق الوسائدْ
حيران حتى كأنى ضاقت بجنبى المراقد !

* * *

الداءُ كيف خلاصى منه ، وكيف التباعدْ ؟
والليل يوقظ نفسى وذكرياتى الهواجد
والريحُ تطرق أذنى غضبى كأنفاس واجد
والقلب ما انفكَّ رغمى يهيم بى فى القدافد

يهيم بى فى اعتسافٍ فوق الصخور الجلامدْ
فلا يرقُّ لضعفى ولا يرى ما أكابد
أين العزاء لنفسى ؟ هيهات لست بواجد !

* * *

يا صاحبى نمْ قريراً وقُيِّتَ من كل حاسدْ
فأنت أنت معينى على الزمان المعاند
وأنت من أرتجيه لدى الخطوب القواصد
وأنت من أفتديه بطارفى والتالد
لك الوداد المصفّى من صاحبٍ غيرِ جاحد
إن نمتَ عنى فحسبى إخلاصك المتزايد
هو الغَناء لنفسى عن كل خِلٍّ وعائد !

* * *

يا صاحبى نم قريراً وقُيتَ من كل حاسدْ
تنام أنت وأصحو حيران فوق الوسائد !

حيـــاتى !

أتظلين يا حيـاتى خُـواءً ... من حبيبٍ أو صاحبٍ أو رجاء؟
كلَّ يوم أرجو وترجين مثلى ... ويضيع الرجاءُ طىَّ الهباء !
كلُّ ما فيك أنك الآن قفرٌ ... عاطلٌ من بشاشةِ الأحياء !

* * *

ما غَنـاء الأيام مشتبهـاتٍ ... ليس فيها غيرُ الأسى والعناء ؟
ما غنـاء الأيام إنْ لم تزنهـا ... حُرَّةٌ كالصباح فخمَ الضياء ؟
ما غنـاء الأيام إنْ لم يكنْ لى ... فى حماها أخ من الأوفياء ؟
ما غنـاء الأيام إنْ لم يُنرها ... أملٌ مشرقٌ ، كوجه ذُكاء ؟

* * *

أيها الخاطرُ المُلِحُّ أرِحْنى ... لا تَهِجْنى وكنْ بشيرَ عزاء
قـدّر اللهُ أن تظلَّ حياتى ... عَبثـاً ضائعاً لغـيرِ انتهاء !

قلب وصاحبه

أبداً كلما تخايل حُسْنٌ ... لفؤادى يهيج بين الضلوع
حائرٌ لا يَقَرُّ كالحدَث الشا ... رد تندَى جفونُه بالدموع
كلما رام هدأةً وسُلُوّاً ... عرض الحسنُ فارتضى بالخضوع
أيها القلب : لا برئتَ من الحب ... ولا ذقتَ فيه طعمَ الهجوع
أنت أشقيتنى وأضويتَ نفسى ... أنت أسلمتنى لهمٍّ وجيع
أنا لولاكَ لم أكن دون غيرى ... فى حياةٍ تسمو بكل وضيع !

متى ؟

متى يهدأ القلب الذى حار صاحبهْ ... وضاعت به آماله ومطالبهْ ؟
متى يفرحُ القلب الذى طال همُّه ... وناوشه من أسهم الدهر صائبه ؟
مقيم بصحراء الحياة على الوجى ... فلا صاحبٌ يهفو له أو يكاتبه !

مكتئب !

خلِّ هذا القلب يحرقْ باللهب إن هذا القلبَ أضناه التعبْ
كلما خفّ لصفوٍ شاملٍ غلبَ الهمّ عليه فاكتأب !

السعى الضائع

يا ليت لى يا دهرُ من غاية أسعى اليها فيك مستبسلا
تخطو بىَ الأيامُ فى قفرةٍ جدباء لا ألقى بها منزلا !

الوطن البغيض

كم كنتُ أرجو أن أعيش ببلدة أحيا بها بعضَ الحياة سعيدا
لكن مُنيتُ بشر دارٍ أهلها مُسِخُوا فكانوا جِنةً وقرودا !

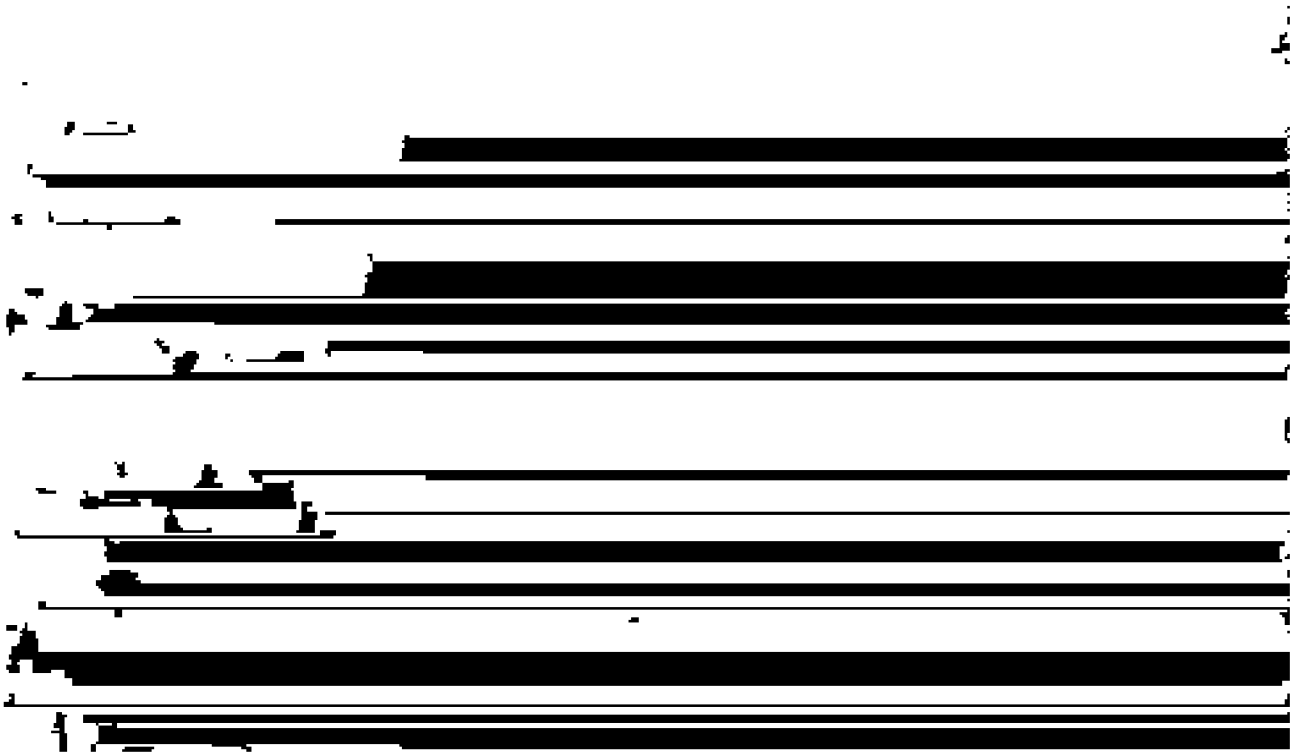

رثـــــاء

فى الأربعين

غبتَ يا والدى ، وخلفتَ جرحا ... كلَّ يوم يجدّ للنفس حزنا
كنت بالأمس لا أرى الأرض داراً ... فتخذتُ السماءَ للشعر مَغنى
وأنا اليوم قد هبطتُ الى الأر ... ض غريباً بها كئيباً مُعنى
أنكر الشعرَ والأنامَ جميعاً ... وأرى الحسن لم يَعُدْ بعدُ حسنا
وخبتْ بسمةُ الرضاء بثغرى ... واستحالت مَباهجُ العيش سجنا
وإذا رمتُ سلوةً عنك يوماً ... بخلَ الحزن بالسلوّ وضنا
ولقد أقطع النهار جزوعاً ... ضارباً فى الهموم سهلاً وحزنا
ولقد أقطع النهارَ صَموتاً ... لست بالناس أو أمانىّ أُعنى
ولقد أرسل الدموعَ غِزاراً ... وأناجيك كلما الليل جنّا
وإذا ما رأيتنى فى انفرادى ... خلت شخصاً من وقدة الحزن جُنا

* * *

ليلةَ الأربعين هل عاد ؟ أم عُدْ ... تِ بذاكراه كى أذوب وأفنى ؟
لم أجد فيكِ غيرَ حزنٍ مقيمٍ ... وعيونٍ من البكاء جُرحنا

ديارٍ تعطلت من شعاعٍ كان أبهى من الشموس وأسنى !

* * *

ليتنى أستطيع دمعاً فأبكى ليتنى أستطيب للشعر معنى !
جنَّ دمعى ، وجنَّ شعرى جميعاً وتعوضت عن بشاشة الأمس حزنا
كم تمنى الشفاء حيناً ولكن لم تنِله الأقدارُ ما قد تمنى
فى سبيل الوفاء أن أسهر الليـ ـلَ وأبكى عليكَ مهما افترقنا
وأودُّ العزاءَ عنك ولكن أين عنك العزاء ياعَمُّ أينا ؟

وداع شاعر[1]

« كلما عز على أن أجد فى الرجال براءة
الاطفال وابتسامتهم وسريرتهم ذكرتك »

على الشاعر المكىّ من كل صاحبٍ ... يهمُّ بنفسى الحزن من كل جانبِ
لحا الله أنباءً جزعتُ لوقعها ... فأجرت عيونى بالدموع السواكب
صديقٌ يريك الودَّ كيف مُسمُّوُّه ... وكيف جميل الصفح عن كل عائب
فقدناه فى دنيا يقلُّ كرامُها ... ويكثر فيها كلُّ نكس وكاذب

* * *

أليلاتنا والشملُ فى جانب الحمى ... جميعٌ وفيضُ الأُنس ليس بعازب
ثَوَيْتُنَّ بعد اليوم فى مدرج البلى ... وعفّى عليكن الزمن بحاصب
فوا أسفا للدهر فرّق شملنا ... وروّعنا فى عيشنا بالنوائب
فأبدلنى بالروض قفراً وبالحمى ... ديارا يظلُّ الأُنس فيها مجانبى

---

(١) هو الصديق الشاعر المرحوم « أحمد الواثق » وقد توفى فى أبريل سنة ١٩٣٣

ويفجعني في صاحبي حين غربتي ... كأن كثيراً أن أقوم بواجبي
فيا عين هذا موطن الدمع والأسى ... فجودي على تلك الأمانى الغوارب

* * *

أخى ! والاخاء المحض كان سجيةً ... تُمهلـيك فى عصر كثير النعالب
أأرثيك ؟ يا ويح الرثاء على امرىء ... أصيب بسهم فى الحشاشة صائب
وأىُّ رثاء كان ، أو هو كائن ... يخفِّفُ ما بى من أسًى فيك غالب؟
وهبنى أطقتُ اليوم تصويرَ لوعتى ... فمن لى بتصوير الحجا والمواهب؟

* * *

لقد عشتَ فى الدنيا كأنك زاهد ... على حين ماجت ساحها بالعجائب!
وتسعى الى العيش الكفاف قناعة ... وما كنت مأخوذاً بزيف المطالب
وكم رغبةٍ قامت لها النفس قومة ... فنهنهتها عن نيل تلك الرغائب
وعشتَ رضىَّ النفس لطفاً ورقة ... عزوفاً عن الدنيا حميد المناقب
ومُتَّ ـ ولم تعقب[1] ـ وحيداً بغرفة ... سوى كتب قامت كبعض النوادب!

---

(١) لم يتزوج الشاعر وقد حضرته الوفاة وهو وحيد فى غرفته بين كتبه !

* * *

فيأيها الثاوى وفى النفس ما بها ... عليك من الحزن الممضّ المغالب
هنيئاً لك الدار التى كم رجوتها ... بلهفة مشتاق ونية راغب
هنيئاً لك الأخرى فنم واسترح بها ... فيا طالما لاقيتَ جمّ المتاعب
وأكبر ظنى أننى بك لاحقٌ ... وشيكاً ، فيا شوقى لرقدة صاحبى!

متفرقات

فى الصداقة

هيجة نفس

إيه يا نفسُ سجِّلى أن عُمراً ... ليس بالهيِّن القليل تولى
دون أنْ تسعد النواظرُ فيه ... بفتى كالذى أريد وأحلى
أرجعُ الطرف للوراء مليّاً ... أنشد الأصدقاء خلاًّ فخلا
فاذا هم أدنى إلى الغدر إتيا ... ناً وأمضى الى الخديعة نصلا

* * *

يا وجوهَ النفاق قبَّحكِ الله ... وأضفَى عليك عاراً وذُلا !
كلما قلتُ : إنّ فيك بريقاً ... من وفاءٍ أريتنى العكس سهلا
أحياةٌ تلك التى نحن فيها ... أم جحيمٌ تلقى بها النفس ويلا
أسفى أننى أقيم بدارٍ ... ساد فيها الرياء طفلا وكهلا
لا تخلنى خُدِعتُ بالناس ، لكن ... هو قلبى يعيش فى الكون طفلا !

* * *

أيها القلبُ كم تمنيتَ عيشاً ... لاترى فيه لابن آدم ظلا
لا شفاءً لغُلَّةٍ ، يعلم الله ... هُ ـ فما كنتَ للسخائم أهلا
إن تكن تنشُد الحياة خلوداً ... ومتاعاً يُنسيك ما كان قبلا
فهبِ الكونَ قطعةً من فلاةٍ ... وهب الناس فى نواحيه رملا
أيُّما حاصب تحدّاكَ يوما ... فاعترضْ سيلَه ولا تخشَ عذلا
هكذا هكذا تعيش سعيداً ... بين قومٍ عَدُّوا التجاهلَ جهلا
وإذا كانت النفوسُ لئاماً ... فاتقاءُ اللئيم باللؤم أولى

منازل الأحباب

أمنازلَ الأحباب أين ترحلت ... عن ساحتيك أسيلةُ الخدين ؟
مَن كنتُ ألقاها فأزعم أننا ... فى الحب قد حُلنا الى روحين
متقاربين على هوى متباعدي ... ن على جوى والويل فى الحالين!
يا طالما كنا بظلك نلتقى ... فى نجوة عن كل ذى عينين

ولكم سكرت ـ وما شربت ـ بقبلة معسولةٍ تطفو على الشفتين
خرساءُ إلا أنها ممدودةٌ حرّاءُ تعلن عن جوى القلبين !

اليتيم

ألقيت هذه الأبيات فى حفلة خيرية أقامتها احدى الجمعيات التعليمية الحرة التى تعنى بتعليم اليتامى ، وأبناء الفقراء :

خليلاه يتيه فى مهرجانهْ واعصماه من حادثات زمانهْ
وارمقاه بنظرة من حنان واجعلاه يزهو على أقرانه
عضّه الدهر وهْو طفلٌ صغيرٌ ومشى البؤس والأسى فى كيانه
أبداً من زمانه يتلوّى من مدى جوره ومن طغيانه
لم يجدْ ساعةً يُحدّث عنها غيرَ ساعاتِ بؤسه وهوانه
يا له الله من يتيم فقير عاش فى جهله ، وفى حرمانه
كم مصاب أصابه فى صباه وهْوَ يسمو عن ذكره بلسانه!

* * *

مَن لهـذا اليتيم غيرُ رجالٍ أصبحوا فى الحياة من أعوانه
ليس ينفك كل أروع منهم جائداً بالعميم من إحسانه
أَوردُوه مناهلَ العلم صرفاً ودعوه يصول فى ميدانه
رُبَّ طفلٍ فى أمسه كان نِسْياً وهو اليوم حادثٌ فى زمانه

فى مدينة

وأقضِّى الأيام فيك غريباً مُظلمَ النفس مفعمَ الآلام !
لا صديقاً أبثه خلجاتى لا حبيباً أفضى له بغرامى
لا فؤاداً يسره أن يرانى لا سميعاً يُصغى الى أنغامى
خير ما فيك معشر يعبد المال ، ويسعى لجمعه فى هيام
لا يبالى أجاءه من حلال ذلك المال أم أتى من حرام !

* * *

مصر ! يا مصر ! إننا مُذ رحلنا عنك لم نلق راحةً فى المُقام

كم لنا فيك من مجالس أنس لم يُشَبْ صفوُها بأى أثام
كم لنا فيك من وجوه سماح ورفاقٍ ملءِ العيون كرام
كم لنا فيك من حبيب حَيِيّ وصديق واف على الأيام !

* * *

نضَّر اللهُ ذلك العهد يا مصـ ـر وأبقاه فى سجل الدوام
كلما مرَّ طيفُه فى خيالى هاج لى عبرتى وأورى ضرامى !

عهد

أنا أهواك إنْ قدرت على أن تُبرئى القلب من هوى قد برانى
هُوَ داءٌ أصاب قلبى ، فقلبى منه فى رجفةٍ وفى خفقان
والطبيب الذى إذا شاء أحيا فى عزيزٌ عليه أن يرعانى !

* * *

خلصيه إذا استطعت من الحُـ ... ـبِّ وألقى عليه ثوب الأمان
ثم طيرى به وعيشا جميعـاً ... مثلَ عيش الطيور بين الجنان
جـدولٌ نائمٌ ووردٌ نشيرٌ ... وطيورٌ تشدو بعذب الأغانى

هى شعرى

يا رسولاً حمَّلْتُه سرَّ قلبٍ ... أسرته ، فصار عبداً لديهـا
صف لها لهفتى وكررْ طويلاً ... شقوتى فى الهوى على مسمعيها
ياربمـا رقَّ قلبُها لمُعنًّى ... طال والله أسره فى يديهـا

***

يا أسارى الجمـال لم أر قبـلاً ... كجمال يرفُّ فى وجنتيهـا
يا أسارَى السموِّ لم أر قبـلاً ... كسمو يشع من ناظريهـا
يا أسارى الحديث لم أر قبـلاً ... كحديث يذوب فى شفتيهـا
هى وحى من السماء ، وطيف ... من رجاء يهدى القلوب اليها

هى شعرى وخاطرى وخيالى هى نفسى ، فيا لنفسى عليها !

الشر والخير !

هذه الأرض يمرح الشر فيها أنظروه يسير كالنشوان !
بين قوم من خوفهم طأطئوا الها مَ ، وخرّوا له الى الأذقان
وأقاموا عليه غير نطاق من سيوفٍ صقيلة وسنان
وعلى رأسه أثاروا سحاباً من طيور قوية الأبدان
كلُّ من شاء أن يشير اليها أسلمته السيوف للعقبان !

***

وترى الخير فى كساء زرىٍّ بين جمع من صفوة الاخوان
من فقيه يحدّث الناس فيه فى بيانٍ ، أعذبْ به من بيان
ورسول يصوّر الخير شعراً جلّ وقعاً عن مطربات المثانى
وأخى ريشةٍ تأنق فى تز يينه بالنقوشِ والألوان

وحواليه من شياطين دنيا ... نا جموع تهذى بكل لسان
أنظروا وجهه تروّه كئيباً ... غائضَ البشر ، زائغَ الانسان
واجف القلب سادر الخطو يمشى ... فى ذهول كالتائه الحيران
أسلموه الى الفناء ، وناموا ... تستريحوا من ذلك الهذيان !

انا والطيف

قلتُ للطيف : أيها الطيف عرِّجْ ... واجعل السيرَ ، غايةَ السير مصر
فاذا ما بلغتها — وهْى دارٌ ... وسِعَتْ ساحها العجائب طرا
فاسْرِ هوناً فى هدأة الليل واقصد ... وجهة البيت من مباهج «شبرا»
فاذا كنت وهْى طيفاً وروحاً ... وتألفتما مزاجاً وفكرا
فتلطفْ فى موقف العتب ما اسطعـ ... ـت وكرِّر لها جوى القلب عشرا
قل لها — إن صغتْ اليك ومالتـ ... ـ رفِّهى عن حشاشة فيك حرى
بادليه الهوى بأحسن منه ... واذكريه كعاشق أى ذكرى

إنما أنت صورة من أمانيـ ... ـه فكوني له يخلّدْك شعرا

* * *

عادلى الطيفُ وهو يعثر بالفجـ ... ـر ويشكو من شدة السيرُ بهرا
قلت : خيراً فقال : يا ليتـ ... ـه ـ ولكن تبدّل الخير شرا
زرتها والكرى يُغير عليها ... وكأن النجوم من ذاك غيرَى
وتفرستُ موضع الحب منها ... فشجانى ألاَّ أرى لكَ ذكرا
وتبالهتُ فى الحديث فقالت ... مَن تُرى ذلك المحاول عُسرا ؟
قلت : طيف الذى يحبك حباً ... لم يطق فيه من تجنيكِ صبرا
ثم حدثتها الحديث فقالت : ... أوَما زال داؤه مستمرّا ؟
يا شفاه الاله من صرعة الدا ... ء ، وعذراً عما تحاول عذرا !
ثم نامت وخلفتنى وحيداً ... وكأنى من أمرها ضقتُ صدرا

* * *

ومحا الطيفَ فى نهاية مسعا ... ه شعاعُ الصباح قد سال تبرا
فنهضنا الى الرياض خفافاً ... حيثِ بيضُ الأحلام أطلعن زهرا

من شعر الارتجال

فى مجلس انس

قيلت هذه الأبيات ارتجالا على لسان صديق
شاعر ضمه ببعض أصدقائه مجلس سمر شهى ،
وقد أردنا بهذه الأبيات المرتجلة أن نصور
بعض ما كان يدور بخاطره فى هذا المجلس

جلس القوم اليها خشّعا ... يمتعون النفسَ والعين معا
وأداروها رحيقاً سلسلاً ... فى كئوس قد تراءت أربعا
وغزالٍ بينهم ذى هَيَف ... كان فى الوصل ذلولاً طيعا
يفهم الايماء بالسر الذى ... دق عن سمع الندامى مسمعا
فاذا النشوة فى العقل سرتْ ... واستخفّتْ بالندامى أجمعا
راح يغزونى بطرفٍ ساحرٍ ... وسعَى لى ، ليته ما قد سعى
لو قضيتُ العمر فى تقبيله ... وارتشافى ثغره لن أقنعا !

أتعب الندمان حتى يئسوا ثم عادوا لم ينالوا مطمعا
كلما همّوا به أو قاربوا راغ منهم نافراً مسترجعا !

* * *

يا كئوساً أطلعتْ شمسَ المنى وشفتْ قلباً حزيناً موجعا
قد نسختِ الهمَّ بالصفو الذى لم يدعْ للحزن عندى موضعا
وأثرتِ الشعر فى القلب الذى عاش ما عاش جديباً بلقعا
فأنا اليوم ـ وما أشعرنى ـ إنْ أقل : يا شعر يقبلْ مسرعا !

جفـــوة

لست أدعوكِ بعد هذا التجنى للقاء ، ولا لمجلس حُبِّ
ليس ذنباً عليك أن تفجعينى فى غرامى وإنما الذنب ذنبى
سوف أسلو هواكِ من كل نفسى فى اقتدار وإن تملكت قلبى
آه واوحشتى اليك ، ولكن أنت لا ترحمين مهجة صَبّ !

تمنى القدر

لو أننى القدرُ المسيطرُ فى الورى لجمعتُ كلّ الحسن بين يديا
وجعلتُه وفقاً على عبّاده مَن سبحوه بكرة وعشيا !

تأملات

قلتُ للروض وهْو يبسم فى الفجـ ـر : سلاماً يا مُلهمَ الشعراءِ
قال لى الروض : مرحباً بك أهلاً ها هو النور فاقبسوا من ضيائى !

* * *

قلت للصبح والدُّجى نافر منـ ـه وأضواؤه تعمُّ الوجودا :
هأنا الآن قد عرفتُ لماذا قدّس الفن وجهَك المعبودا !

* * *

قلتُ للطائر المرفرف فى الجوّ : أمَا آنَ أنْ يطير ابن آدمْ ؟

قال لى : حينما يعفّ عن الشر ويسمو عن الخنا والمظالم !

* * *

قلت للقلب : كيف أعرضتَ عمّن كنت بالأمس ترسل الشعر فيها ؟
قال : ماتتْ بخاطرى يوم زُفّتْ وبودّى لو أننى أرثيها ...!

* * *

قلت للنفس : ما علىّ إذا ما أنا حطمت كل هذى القيود ؟
قالت النفس : لا عليك فحطم ذاك شأن الفتى القوىّ الجليد

* * *

قلت للزورق السبوح على الما ء ومن فوقه الحسان : رويدك !
قال : دعنى أسعدْ بهن وأبردْ غلةَ الشوق ، أسعد الله جدك !

* * *

قلت للزرع إذ مررت به صُبـ حاً : ألاَ ما أخفّ يازرع ظلك
قال لى : مُرّ أيها الخادع النا س ودعنى فلست أفهم قولك !

الممثـــلة

أهـلاً بطلعتك المنيرَهْ ... يا ربة الفن القـديرَهْ
أهلاً بجسمك ذى الجلا ... لِ ، وبابتسامتك الغريره
ما أطفئـوا نورَ المكا ... ن ، وأسدلوا فيه ستوره
إلا لوجهـك قـد بدا ... بين المكان لكى ينيره !

* * *

لله خالقـة السرو ... ر لكل مفتقدٍ سروره
لله مضرمة الجـوا ... نح بالهوى نصلى سعيره
لله مرهقـة الخـوا ... طر فى سياحتها القصيره
لله أنتِ ، فأنتِ غا ... يةُ هذه المهج الكثيره
لله أنتِ ، ففيك يل ... قى كلُّ مرتقب بشيره
يلقى المحبُّ بك الحبيـ ... بةَ والعشيقةَ ، والسميره
ونرى بك الأضدادَ تبـ ... دو ، فى مَشاهدها المثيره
فنرى المحبةَ والعـدا ... وةَ ، والسهولةَ والوعوره

ونرى التهلل والبكا ونرى السلامة والخطوره
ونرى النضارة والذبو ل يثير أدمعنا الغزيره
ونراك في القصر المشيـ ـد وساحة الدار الحقيره

* * *

أهلاً بطلعتك المنيرة يا ربة الفن القديره
ألفت ما بين الأمي رة والشريفة والأجيره
وأزلت آلاف الفوا رق بعد ما كانت عسيره
ونقلتنا في لحظة للنور ، للدنيا الكبيره
وأقمت ما بين العوا طف أيّ حرب مستطيره
فاذا تتوّجك القلو بُ فأنت بالتاج الجديره
واذا يسبح باسمك ال كونُ الشقيُّ فمن عذيره ؟

صوت اليقظة

أيها الحالمُ بالماضى ، أفِقْ أين أنت الآن من فجر الربيعْ؟
كالتماعِ البرق ، كالنور ، انطلق ذلك الماضى إلى غير رجوعْ !

* * *

قائمٌ أنتَ على صدر الصخورْ ولقد كنتَ على الزهر تنامْ !
هل سمعتَ الموجَ يطغى ويثورْ أو رأيتَ الفُلْكَ تمضى للأمامْ ؟

* * *

أيها اللحن الذى كم أبدعا ما لك اليومَ صَموتاً ؟ ما لديك ؟
يا بشيرَ الخلد والنور معا قفْ تأملْ لهفةَ الكون عليك!

* * *

أنا وحدى أعلمُ السِّرَّ الدفين أعلمُ الهمَّ الذى قد أسكتك
من جمود الناس من هزل السنين تمسِكُ الشدوَ وتطوى رحمتك

* * *

يا شعاعاً وقفَ الدهرُ لهُ موقف الحاجب ، فى كلِّ طريقْ

سِرْ على اسم الله والنسخْ ظِلَّهُ ما ينال الدهرُ من روح طليقْ ؟

* * *

لستَ كالناس ، فناءً قائما أنتَ فوق الناس والكون جميعا
أنتَ صوتُ الله يَسْرِى حالما حيثما يطرقْ ، يجدْ قلباً سميعا

* * *

ذلك الجُرْحُ الذى سال دمُهْ منك بالأمس ، ولما يندملْ
قد مضى من أمره ما تعلمهْ وغدا — مهما تمادى — يرتحلْ !

* * *

أيها الغافلُ : ما أحلى الحياه بين نهر ، وجبال ونخيل
وقطيع ، وكلاب ، ورعاه وشواديف اطمأنت فى الحقول!

* * *

ذاك أم دنيا بها الشرُّ يقيمْ وبها الأوهام قيدٌ للأنامْ ؟
ذاك أم عيشٌ على الحر جحيمْ وعلى الأصنام بردٌ وسلامْ ؟!

* * *

أيها الحالمُ : إن عاد الربيعْ فابعث الناىَ صدوحاً فى الشعابْ
ربما هدّأ ما بين الضلوع وأراح العين من هذا الضبابْ !

سحر الحب

« الى التى تحيينى فى الحياة كلما
اجتويتها الى صاحبة ليلة الزورق ! »

ولما انتهينا لظل النخيل هنالكَ على شاطىء الجدول
ونمنا على العشب كى نستريح وصرنا عن الحىِّ فى معزل
أهابت بسمعى فلبَّى النداءَ وأصْغَى إلى صوتها البلبلى
وقالت : تمتع ، فهذى الشفاه تناديك فى لهفةٍ : قَبِّلِ !
وهات اعطنى قبلةً كالجنى جنَى الأملِ المشرق المقبل
ولا تتعللْ بذكر الوقار فانا خلعناه فى المنزل !

* * *

وراحت تهيج جراحَ الفؤاد فقلت : هداديكِ ، لا تفعلى !
دعينى أسبِّحْ بحمد الجمال وأحكُم بالحب كالأول !
يلوذ بك الآن قلبٌ جريحٌ يعيش ولكن بلا مأمل !
من الناس يصرخ كالمستجير ويفزع من دائه المعضل

وإنى لأطمع أن تنقذيه وكالموت عندىَ أن تبخلى !

* * *

فقالت ، وجنبى إلى جنبها : لك الأمنُ منّى ، فلا تحفل

وعشْ فى جوارى عيشَ السعيد ونمْ فى ظلالىَ نومَ الخلى !

سيندمِلُ الجُرْحُ ياشاعرى ويوشك ليلُك أن ينجلى

وتشرق شمسك بعد احتجاب وتسعد بالصفو ، فيما يلى

ومَن كان مثلك نَبْتَ الجنانِ عن المجد والخلد ، لا يأتلى

يَرَ المستحيلَ قريبَ المنال ولا يرهب الموت إن ينزل !

* * *

وقبلتها قبلاتِ الشكورِ وقلبى بنار الهوى يصطلى

وقمنا نسير برغم الزمان ورغم الأقارب ، والعذّل !

تجوب مع الفكر فيما يجوب وتحنو على صدرىَ المثقل

فيا ليلة قد رجعنا بها سعيدين ، مَن لى بأن تُقبلى ؟

فديناكِ يا ليلةَ الحالمين هناك على شاطىء الجدول !

أيتها العصافير

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
لا تنقرى زجاج النوافذ والأبواب ، بمناقيرك الصغيرة ...! !
لا تضربيه بأجنحتك الرقيقة الخفيفة
فانى قد صحوت ...
صحوت قبل أن تستيقظى ، وتنفضى عنكِ غبار الكرى فى الأعشاش !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
ما أخف انطلاقك ، وأعذب صوتك !
على هذا النخيل الذى ملّ الوقوف والقيد ..
تقفزين وتشقشقين ، فى بهجة الطفولة وفرحها
وكأنى بك زهور رياض الأطفال ، وولدان المدارس ، يجرون ويلعبون ويركضون ويثبون ، ويهللون ويصيحون ...!
ما أعجب موسيقاك وموسيقاهم حيث تنسكب فى النفوس المتعامة ، فتنيرها وتردها الى عوالم ذهبية الأحلام !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
لشد ما ضاقت الصدور بعبث تلك الدمى البشرية ، إلا صدراً واحداً اتسع لهم ، وإلا رجلاً واحداً ، كان يرقبهم عن كثب ، فيتسابق معهم وهو ساكن ، ويصيح معهم وهو صامت ، ويبارك طفواتهم وهو قرير!
هو الآن يعانى لذعة النفى ، ولوعة النأى !
ولكنه مازال يذكرهم ويستدنيهم ...!
يذكرهم بلسان قلبه ! ويستدنيهم بقوة روحه !
وكأنى بهم وقد عادوا فى أواخر الخريف ، يحملون اليه هدايا الورود والأزهار ، ويرسمون على شفاهم أحلى البسمات وأطهرها !
كأنى بهم حين أخذوا يفتشون عنه فلم يجدوه ، قد وجموا واستعبروا ، ثم راحوا يسألون عنه يائسين :
أين غاب ذلك البار العطوف ؟
أين مَن كان لا ينادينا إلا بأحب الأسماء الينا ؟
أين من كان إذا جلس أحطنا به ، فهذا يعبث بمسمار ساعته ، وذاك بمنديله وآخر يثرثر من خلفه بما سمع من قصص المذياع وأناشيد المذياع ؟
أين من صرفنا عن الدور الى المدارس وعن الأهل والأصحاب الى نفسه ؟

آه ... لعله قد عضب منا ...!
لعله قد يئس من عودتنا فهاجر ...!
ولكن ...أما كان يودعنا ...؟!
أيها الصغار هلموا ...
هلموا الى مكانه نطوف به ونغرس فيه ورود الذكرى ...
لن تجف أيها الأخوان ...
لأننا سنزورها ، ونرويها كل صباح ...
فاذا عزّ الماءُ رويناها بمحبته الجارية فى قلوبنا ودمائنا !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
هأنذا قد فتحتُ لك الباب فادخلى ...
لاترددى أيتها العصافير ...
فليس فى الحجرة إلا شاعر على سريره !
وإلا عود اضطجع على الحائط شهرين !
هو الآن يحلم ...!
يحلم بماضيه ، بألحانه التى كانت إذا انطلقت فى الأصيل ، أو جوف الليل أو السحر ، أطلت لها رؤوس صغيرة جميلة ، وعانقتها أرواح جديدة !

فادخلى أيتها العصافير ادخلى ...
ها هو ذا الحب ، قد نثرته لك من المساء ، فاذا لم يلذك ، فأمامك على المائدة برتقالة شاحبة ، كوجه الشاعر ، فامتصى رحيقها بمناقيرك الصغيرة حتى تسكرى ...!
آه ... إن السحب تتوعد ، وزمجرة العواصف تتردد !
فلا تغامرى وسط هذه الطبيعة الحانقة الهائجة ...!
لتبقىْ فى كنف ذلك الشاعر الطيب ...
ولتقفزى بجانبه على السرير كطفلة ..
إنه يدفئك بأنفاسه ويأنس بسمرك البرىء !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
لا شىء أراه الآن !
لقد لفّ السأم الذكريات والمرائى كما يلفّ الضباب الكائنات !
ولكن هناك ...!
هناك على القرب من الجبل الحالم على النيل
هناك على القرب من المعابد التى تعمرها أرواح الأجداد وذكريات الأجداد
هناك حيث تنبعث موسيقى الشواديف النائحة ، ويجتمع النخيل الوقور !

هناك لم أزل أرى علماً يخفق ويرفرف !
هو علم المستشفى الأميرى ...
يا لله ... لمعركة القوة والضعف !
تحت تلك القباب أجساد عليلة ترغب فى الحياة !
وتحت هذه السقوف أجساد صحيحة ترغب عن الحياة !
هناك جراح تندمل ، لأنها فى العين أو الذراع
وهنا جراح لا تندمل ، لأنها فى الصميم من القلوب والأرواح !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير ...!
أترانى أنا أم قد تبدلت ؟
ومالى أشعر بالغربة فى قرارة نفسى ، وكل ما يلتفنى أو يحيط بى ؟
آه ... لقد تذكرت
إننى الآن فى المنفى !
ولكن ما أنداها اليوم على القلب ، إذا أنقذتنا واحتفظت لنا بماء الوجوه ،
وعزة الاباء ، وشمم الرجولة ، وحياة الضمير ...!
ليستبد من شاء بالجسم : وليغله بالسلاسل والأصفاد !
أما الروح ... فهيهات ...!

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
بلغيها ...
بلغى « جورج ساند » الغرور !
بلغيها أن الندوب والجروح التى أحدثتها أساليبها المسمومة فى فؤاد الشاعر
قد أوشكت على الاندمال ...!
لن ينساها أيتها العصافير ...
وكيف ينسى من سقته العذاب ، وجرعته الأوصاب ؟
ليته الآن يملك كل ما صنع لها من تماثيل ...!
إذن لحطمها وسحقها ، وذرّاها فى الهواء !
ولكن بحسبها اليوم أن تتسمع وقع أقدامه وهو فى طريقه الى النور !

* * *

أيتها العصافير ...!
أيتها العصافير الحبيبة ...!
مالك وكل هذا ...؟
ها هى ذى السحب قد انقشعت ! والعواصف قد هجعت !
وها هى ذى السماء قد أصحت والشمس قد طلعت !

وها هى ذى حواصلك الصغيرة قد امتلأت بالحب !
فلتعودى الى انطلاقك وشقشقتك !
ولتبسمى وتمرحى كالأطفال !
فالحياة لك ولهم ...
الحياة للباسم المرح الطروب ...!

تصـــويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣	٤	أنظر	انظر
٨	١٣	هو	هى
١٥	٢	كسبنا	كسَبنا
١٦	٨	درتم ، سبل	درأتم ، سبيل
١٧	٥	بأوتارها	بأوتادها
٢٥	٣ ، ١٣	صرعت ، كدوا	صدعت ، كنوا
٢٧	٦	الذلّ	الذلّ
٢٨	٤	رفاتهما	رفاتيهما
٢٨	٨	فاستشهدوا	فاستشهدا
٣٥	٥	تخطيف	تخطَف
٣٨	١٤	تألفت	تألقت
٤٠	١١	بغمرة	بغُمرة
٤٤	٧	ياقوة	يا قسورة
٤٧	٧	فيه	فيكَ
٤٩	١٠	ما باله	ما بالىَ
٥٥	١١	مخضاب	مخصاب
٥٦	٣	المناما	الملاما
٦٢	١ ، ١٣	يعزف ، تحيا	يعزف ، نحيا
٦٥	٢	كمدها	كمهدها
٧٤	٦	القاهرة	الفائرة
٧٥	٨	الشاعرة	الساعرة

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٠	١١٠١	هونت ، وأفيضى	فجرت ، وأفيضى
٨٦	٧	كعدها	كعهدها
٨٧	٥	فال	قال
٨٨	٤	انقلاب	الصمت
٩٠	١٠	أزد	اردِ
٩١	٨	وساوسى	وساوس
٩٣	٦	الجوى	الهوى
٩٤	٤	حبيبى	حبيبى
٩٦	١٥	حياتى	حياة
١١٢	٦	تسمع	تسمعِ
١١٦	١٤	رحمة	رحمةَ
١٢٠	١٤	هاتنا	هافيا
١٢٦	١٣٠٢	انفضائلى	الفضائل
١٢٨	١٠	،	؟
١٣٤	١	يهيم	يهيم
١٤٢	١٣	المواشى	الموشى
١٥١	٧	يا ربنا	ربنا
١٥٣	٦	مصر	مصرَ

تنبيـــــه

فى صفحة ٩٣ بعد بيت «ذاك روضى» سقط البيت الآتى عفواً :

واسقنى بالجمـال والسحر شِعراً شَفقِـياً يُميت منى الغليـلا

وفى صفحة ١٣١ بعد بيت «أو تشوقت» سقط البيت الآتى :

أَنكرَ العيشَ وُحباً فوق ذَرع الكائنات

فهرس

الصفحة	الموضوع
٣	الاهداء
٣	تصدير
١١	﴿ نحو النور ﴾
١٢	اليوم المنتظر
٢٣	الشهيد
٢٦	عهد الارهاب: الغرب والشرق
٢٨	مصرع النسرين
٣١	الى المستعمرين
٣٣	﴿ وحى المصيف ﴾
٣٤	الملاك النائم
٣٦	كعبة المصطاف
٤١	عيون ، وداع الشاطىء
٤٥	﴿ بين الطبيعة ﴾
٤٦	ذكرى الروض
٤٨	نشيد الغروب
٥١	من على الربوة
٥٤	الصباح فى الريف
٥٥	بين النخيل
٥٦	اليمامة
٥٩	﴿ مع الشموس ﴾
٦٠	الشمس الجديدة
٦٤	اللقاء
٦٦	فى طريق الواحة
٦٨	زورق النور
٧٠	النجوى
٧٢	اطلعى ، أين أنت ؟
٧٣	البها
٧٦	نبئينى ، الرسول
٧٧	ربة الحسن
٧٨	سعاية أم
٧٩	تحية سجينة

الصفحة	الموضوع
٨١	بعد الفراق ، سوزان
٨٢	الطيف الزائر
٨٥	جموح قلب ، دعاء
٨٧	فى السحر
٩٠	عواطف مكبوحة
٩٢	حين الذكرى
٩٣	ليلة الزورق
٩٩	الطائر المتنقل
١٠٠	العاتبة
١٠٢	ديار الأحباب ، البعث
١٠٤	الغفران
١٠٧	فى انتظار الحب
١٠٩	﴿ ألحان الألم ﴾
١١١	بعد المعركة
١١٣	قلق
١١٤	وقفة فى حياة
١١٥	الشاعر الصامت
١٢٥	الصمت
١٢٦	ما الحياة ؟
١٢٧	غرفة الأحزان
١٣٣	الى صديق
١٣٣	حياتى
١٣٧	قلب وصاحبه ، تمنى
١٣٧	مكتئب ، السعى الضائع ، الوطن البغيض
١٣٩	﴿ رثاء ﴾
١٤٠	فى الأربعين
١٤٢	وداع شاعر
١٤٥	﴿ متفرقات ﴾
١٤٦	هيجة نفس
١٤٧	منازل الاحباب
١٤٨	اليتيم
١٤٩	فى مدينة
١٥٠	عهد
١٥١	هى شعرى
١٥٢	الشر والخير
١٥٣	أنا والطيف
١٥٥	فى مجلس أنس
١٥٦	جفوة
١٥٧	تمنى القدر ، تأملات
١٥٩	الممثلة
١٦١	صوت اليقظة
١٦٣	سحر الحب
١٦٥	أيتها العصافير